الدعاء وتحقيق الأحلام

د. محمد رجب

المصباح الرباني

الدعاء وتحقيق الأحلام

د. محمد رجب

{اُدْعُوني استَجبْ لكم}

{أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ

فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي}

{وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا}

"الدعاء هو العبادة"

بسم الله الرحمن الرحيم

{وما توفيقي إلا بالله}

دكتور/ محمد رجب إبراهيم صيام

رسالتي/ "أن يقود الناس أنفسهم بأنفسهم"

- دكتوراه في إدارة الأعمال، نظرية قيادة الذات، الاكاديمية العربية للعلوم والنقل البحري، ٢٠١٥م.

- ماجستير إدارة الأعمال، الاكاديمية العربية للعلوم والنقل البحرى.

- دبلومة في "التاي تشي" من اكاديمية "شنج تينج" في جمهورية الصين الشعبية.

- دبلومة في إدراة الأعمال، اكاديمية السادات للعلوم الادارية.

- دبلومة في إدارة التسويق، كلية التجارة - جامعة الاسكندرية.

- عدد من الدورات في لغة الجسد، الفراسة، فن الإلقاء.

- مشاركة في تأسيس وإدارة عدد من المؤسسات التجارية والصناعية والخدمية والتعليمية وإدارة الموارد البشرية.

- مشاركة في العديد من البرامج الإذاعية والفضائية.

- مؤسس ومحاضر المبادرة التطوعية **"ابني هرم أحلامك"** في مكتبة الاسكندرية ووزارة الثقافة المصرية.

كتب نُشرت للمؤلف

١- استراتيجيات قيادة الذات - دع حلمك يرى النور.
٢- أنت رئيس جمهورية نفسك.
٣- حظك من السماء – 22 قانوناً لجلب الحظ.
٤- التعايش مع الذات.
٥- كوكب الأثرياء – لماذا يزداد الأغنياء الشرفاء غنىً ويزداد الفقراء فقراً؟

للتواصل

- E-mail: dr.mohmedragab@gmail.com

- https://www.facebook.com/selfleading

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

شكر وتقدير

- إلى حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي ترك أعظم ميراث؛ سنته العطرة،

- إلى زوجتي وأولادي، ووالدي رحمهما الله، وجميع أهلي حفظهم الله،

- إلى أستاذي الدكتور/ شريف دلاور، والذي تعلمت منه الشغف بالعلم والعطاء،

- إلى كل من دعمني لتقديم المزيد لنحقق معاً الرفعة في الدنيا والآخرة برحمة الله،

- إلى كل لحظة ألم فجّرت في نفسي المزيد من الإصرار بفضل الله،

{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ}

المحتوى

المقدمة ١

أهمية الدعاء ٣

شروط استجابة الدعاء ٥

أولاً: الدعاء ٦

ثانياً: الإلحاح ٨

ثالثاً: الإخلاص ١٠

رابعاً: اليقين ١٤

خامساً: الاستسلام ١٦

سادساً: الدعاء بالخير ١٨

سابعاً: المطعم الحلال ١٩

ثامناً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٢٠

آداب الدعاء ٢١

الدعاء المُستجاب ٢٨

أحوال استجابة الدعاء ٣٣

أولاً: تحقيق الدعوة ٣٤

ثانياً: صرف الشر ٣٥

ثالثاً: التأجيل إلى الآخرة ٣٦

أحوال الدعاء مع البلاء ٣٧

الإجابة الفورية للدعاء ٣٨

أولاً: دعوة المضطر ٣٨

ثانياً: المسارعة في الخيرات..... ٤٠
ثالثاً: الدعاء رغباً ورهباً..... ٤١
الدعاء باسم الله الأعظم..... ٤٣
دعوات تاريخية..... ٥٥
آدم عليه السلام..... ٥٧
نوح عليه السلام..... ٦٠
الخليل ابراهيم عليه السلام..... ٦٢
يوسف عليه السلام..... ٦٤
موسى عليه السلام..... ٦٦
سليمان عليه السلام..... ٦٨
يونس عليه السلام..... ٦٩
أيوب عليه السلام..... ٧١
زكريا عليه السلام..... ٧٤
المسيح عيسى بن مريم عليه السلام..... ٧٧
محمد صلى الله عليه وسلم..... ٧٩
تحقيق الأحلام والدعاء..... ٨٣
الدعاء بحلم النجاة (١)..... ٨٤
الدعاء بحلم النجاة (٢)..... ٨٦
الدعاء بحلم صُحبة الصالحين..... ٨٧
الدعاء بحلم الزواج..... ٨٩

الدعاء بحلم هداية الزوج..... ٩٢
الدعاء بحلم التفوق الدراسي..... ٩٤
الدعاء بحلم الوظيفة..... ٩٦
الدعاء بحلم الشفاء ٩٨
الدعاء بحلم المسكن (١)..... ١٠٠
الدعاء بحلم المسكن (٢)..... ١٠٢
الأدعية في القرآن الكريم..... ١٠٥
ما بعد استجابة الدعاء..... ١١٠
الخاتمة ١١١

المقدمة

استراتيجية التفكير البنّاء من أهم استراتيجيات قيادة الذات، فمن خلال الإيمان بالله ثم الإيمان بحلمك وقدرتك على تحقيقه والعمل الحَسن المستمر يتحول الحلم إلى حقيقة، وأهم عمل يترتب على الإيمان بالله هو الدعاء.

في أحد القصص الخيالية الشهيرة، يخرج الجن من المصباح السحري ويعرض على البطل تحقيق عدد من الأمنيات، فيطلب البطل أفضل أمنياته. ماذا لو كنت أنت البطل وامتلكت هذا المصباح، ماذا كنت لتطلب؟ بالفعل أنت تمتلك مصباحاً؛ إنه **المصباح الرباني**... **إنه الدعاء!** إنه متاح لكل الناس، وبالرغم من ذلك من يستخدمه هم قليل، ومن يستخدمه بطريقة صحيحة هم قلة من القليل.

انتظر ... لا تقل دعوت كثيراً ولم يُستجب لي .. ألا تذكر أي دعوة تحققت لك سابقاً؟ .. بالتأكيد هناك ولو مرة واحدة استجاب الله دعوتك .. في مأزق ما .. ألا تتذكر؟ .. اغلق عينيك وتذكر الآن.

- إذن لماذا لم يستجب الله لي دعوات كثيرة؟ هل تعطل المصباح؟

إن الدعاء مستجاب، لكنه يعمل بآلية معينة، إذا استطعت فهمها جيداً سيعمل المصباح، وسيتم شرح هذه الآلية في هذا الكتاب. كما سيتم أيضاً توضيح العلاقة بين الدعاء وبين تحقيق الأحلام، فقد خلقك الله وجعلك خليفته في الأرض، ومنحك

المواهب التي تمكّنك من تحقيق أحلامك، وعندما تطرق جميع الأبواب فتجدها مغلقة، وترفع يديك إلى السماء ستجد بابه مفتوحاً لك، ويحقق أحلامك.

سيتم كذلك عرض بعض القصص العجيبة لاستجابة الدعاء، كما ستجد الإجابة الوافية على عدد من الأسئلة المتعلقة بتفعيل المصباح الرباني، مثل:

١- ما هي أهمية الدعاء؟ وكيف يمكن أن يغير حياتك؟

٢- ما هي شروط استجابة الدعاء؟ (أهم شرط هو أبسط شرط .. تعرف عليه)

٣- ما هي آداب الدعاء؟ وكيف يمكن أن تُعجّل باستجابة الدعاء؟

٤- لماذا أحياناً لا تُستجب دعواتي؟ وهل يستجيب الله لمن لا يعصونه فقط؟

٥- ما هي الأوقات والأحوال التي يكون الدعاء فيها أقرب للإستجابة؟

٦- كيف يمكن أن تكون دعوتك قد اسُتجيبت وأنت لا تدرك؟

٧- هل يدفع الدعاء القدر؟ كيف؟ ومتى؟ (تعرف على دعوات غيرت الحياة)

٨- هل يمكن أن تُستجب دعوتي فوراً؟ وكيف؟

٩- اختلافات كثيرة حول اسم الله الأعظم، فما هو اسم الله الأعظم؟

١٠- كيف يستخدم الأنبياء عليهم السلام الدعاء؟

أهمية الدعاء

يقول تعالى: {.. ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ}[1]، هنا يأمرنا الله تعالى بالدعاء في قوله {ادعوني} بل وجعل الإعراض عن دعائه من الكبر، وسمى الدعاء بالعبادة، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "الدعاء هو العبادة".

لقد توعد الله المتكبرين بالعذاب في نار جهنم – أعاذنا الله منها – مما يدل على عظيم أمر الدعاء وهو العمل الوحيد الذي سماه الله بالعبادة، وكأنّ الدعاء هو أصل كل عبادة؛ فالصلاة تشتمل على الدعاء، والصيام ينبغي فيه الدعاء عند الإفطار، والحج أيضاً ينبغي فيه الدعاء يوم عرفة وفي كل وقت، وأما الزكاة فإذا دعى لك الفقير بالخير فعليك أن ترد له الدعاء بمثله، { إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا}[2]، وكانت السيدة عائشة رضي الله عنها حينما يدعوا لها فقير ترد له دعوته بمثلها.

الدعاء ليس لتحقيق الأمنيات فقط، وإنما هو فريضة أُمرنا بها، فالله يغضب على الإنسان الذي لا يدعوه؛ يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من لم يسأل الله يغضب عليه"[3]، إن الدعاء ليس عبادة موقفية ترتبط بظروف معينة يتعرض لها الإنسان فيدعوا الله؛ إن الدعاء منهاج حياة فهو عبادة ينبغي تكرارها عدة مرات يومياً، وليس فقط عند التعرض للمشاكل أو المواقف الصعبة.

---

[1] غافر، ٦٠
[2] الإنسان، ٩
[3] رواه أحمد والترمذي

بعض الصحابة سألوا النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: "أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه؟"، فنزل قوله تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ}[٤]، لقد أراد الله أن يعلمنا أنه ليس لديه حاجب مثل سائر ملوك أهل الأرض، بل بابه مفتوح بلا قيود وفي كل وقت ولكل الناس.

{واسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ}

[٤] البقرة، ١٨٦

شروط استجابة الدعاء

إن للدعاء شروط لا يُجاب إذا لم يتم استيفائها، إنها شروط منطقية وسهلة بإذن الله؛ فالأب - ولله المثل الأعلى - قد يأبى أن يلبي طلب ابنه، وهو أقرب الناس له، لو طلبه بطريقة غير مناسبة، وقد يرد عليه غاضباً ومبرراً: "لأنك طلبت بطريقة غير لائقة فلن أحقق لك طلبك". مثل من يدعوا الله وهو يخالف هذه الشروط كمثل من يقود سيارة ويضغط بقدم على دواسة الوقود بينما يضغط بالأخرى على المكابح، ويتعجب لماذا لا تتحرك السيارة؟! ثم يشك في قدرات الشركة المُصّنعة للسيارة - ولله المثل الأعلى – أو مثله كمثل من يحاول العمل على جهاز الحاسب الآلي وهو بدون نظام تشغيل، ثم يدّعي أن المشكلة تتعلق بالجهاز ذاته وليس عدم تنزيل النظام عليه!

هناك ثمانية شروط لاستجابة الدعاء وهي: الدعاء - الإلحاح – الإخلاص – اليقين - الاستسلام – الدعاء بالخير – المطعم الحلال – الأمر بالمعروف. وفيما يلي تفاصيل هذه الشروط.

أولاً: الدعاء

ذكر القرآن الكريم شرطاً هاماً لاستجابة الدعاء، وهو كما أوضحته هذه الآية الكريمة: {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}، وكما أوضحته أيضاً هذه الآية: {.. أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ}، ثم كرره تعالى ليؤكد أهميته: {فليستجيبوا لي} أي بالدعاء، والمعنى أنه حتى يستجيب الله لك ما ترجوه، عليك أن تستجيب أنت أولاً لأمره لك بالدعاء، وللأسف فإن الكثير من الناس لا يدرك هذا الشرط ولا يقوم به، إنه شرط سهل ومنطقي، ألا هو **الدعاء!**

لا تتعجب، نعم عليك أن تدعوا الله حتى يستجيب لك، فلن يستجيب الله لإنسان لم يقم بدعائه. بعض الناس لا يدعون الله ثم يتسائلوا: لماذا لا يستطيعون تحقيق أهدافهم؟ لماذا لا يوفقهم الله في حياتهم؟ ولماذا هو خاصة يصيبه الضرر؟

إننا نتعرض للعديد من المشاكل يومياً ولكنّ القليل من يقوم ليصلي ركعتين قضاء حاجة ويدعوا الله أن يساعده، إنه لا يدعوا ثم ينتظر أن يحقق الله مراده! كان أولى لهذا الإنسان أن يبادر بالدعاء من قبل أن يتعرض لهذه المشاكل كي يصرفها عنه الله تعالى، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو الله بهذا الدعاء العظيم: "اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله و آجله ما علمت منه و ما لم أعلم و أعوذ بك من الشر كله عاجله و آجله ما علمت منه و ما لم أعلم "[٥].

[٥] رواه أحمد وابن ماجه

أكد النبي صلى الله عليه وسلم هذا المعنى في هذا الحديث الشريف: "من فُتح له منكم باب الدعاء فُتحت له أبواب الرحمة، وما سُئل الله شيئاً يُعطى أحب إليه من أن يُسأل العافية، إن الدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل، فعليكم عباد الله بالدعاء"[٦].

"تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الضراء"

[٦] رواه الترمذي

ثانياً: الإلحاح

بعض الناس يدعوا الله تعالى مرة واحدة أو عدة مرات ثم يتوقف عن الدعاء لعدم تحقيقه مراده. إذا أردت أن يُستجاب دعائك، فأنت في حاجة إلى الإلحاح والاستمرار في الدعاء والصبر حتى يجيب الله لك دعوتك أو يرزقك خيراً منها، فإن الله تعالى يستحي أن يلح عليه عبده في دعوته ويردها، وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم هذا المعنى فقال: "يُستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول قد دعوت فلم يستجب لى فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء"[٧].

بعض الدعوات يستجيبها الله على الفور، وبعضها يؤجلها تعالى بحكمته، فقد يكون في تعجيلها شر أو يكون في تأجيلها خير لصاحب الدعوة؛ {وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا}[٨]، يقول ابن عباس رضي الله عنهما عن دعوة موسى وهارون عليهما السلام على فرعون بالاهلاك والتي قال الله عنها: {قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا}[٩]، يقول عنها ابن عباس: "يزعمون أن فرعون مكث بعد هذه الدعوة أربعين سنة"!

إنه أمر مثير للتعجب أن يمهل الله فرعون المتكبر الطاغي كل هذه السنوات، ولكنه تعالى له الحكمة البالغة، فلعله أراد أن يمهله ليتوب ويتوب قومه معه، وربما أراد تعالى أن يبتلي صبر موسى وهارون عليهما السلام وكذلك صبر قومهما،

---

[٧] متفق عليه
[٨] الاسراء، ١١
[٩] يونس، ٨٩

ولعل كل ذلك أو غير ذلك من الأسباب التي لا يعلمها إلا مدبر الكون العظيم، فأنت لست وحدك في هذا الكون، ولعل تأخير الدعوات فيه خير كثير لك أو لمن تحب أو لكم جميعاً؛ يقول تعالى: {وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ..}[١٠]، أي أنه تعالى لو يعجل للناس استجابة دعواتهم بالشر على أنفسهم – سواءً عن قصد أو عن غير قصد – لهلكوا، ولكنه تعالى يمهلهم حتى يتوقفوا عن هذا الدعاء بالشر.

كان المشركون في عهد النبي يدعون على أنفسهم بالهلاك: {وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ}[١١]، ولكن الله تعالى كان يمهلهم لعل بعضهم يتوب إلى الله. خرج النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة فلعن رجل جمله، فقال: "من هذا اللاعن بعيره؟ قال: أنا يا رسول الله؛ قال: انزل عنه فلا تصحبنا بملعون، لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يُسأل فيها عطاء فيستجيب لكم"[١٢].

"لست وحدك في هذا الكون، ولعل تأخير دعائك يكون هو الخير"

[١٠] يونس، ١١
[١١] الأنفال، ٣٢-٣٣
[١٢] رواه مسلم

ثالثاً: الإخلاص

يجب أن يكون الدعاء من قلبك بكل إخلاص وصدق؛ البعض يعتمد كليةً على الأسباب وعلى قدراته ويكون الدعاء بالنسبة له مجرد كلمات لا يدركها قلبه ولا يستوعبها عقله. إنك بحاجة أن تدعوا الله وأنت متوكل عليه مع الأخذ بالأسباب المتاحة دون الاعتماد عليها، وهذا لا يعني الاهمال في القيام بالأسباب، وإنما عدم التعلق إلا برب الأسباب، {ادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}[١٣].

البعض الآخر يشرك في دعائه حيث يتخذ وسطاء يدعوهم من دون الله، وإن باب الدعاء مفتوح لا يحتاج إلى وسيط؛ {وَقُلِ الْحَمْدُ لله الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا}[١٤]، {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا}[١٥]، وهو تعالى لم يجعل بينه وبين عباده شفيعاً إلا بإذنه، {.. مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ..}[١٦]، وقد حدد الله تلك الحالات التي يأذن تعالى فيها بالشفاعة، ومنها شفاعة النبي يوم القيامة، فقد جاء في حديث الشفاعة أن النبي صلى الله عليه وسلم يأتيه الناسُ ليكلّم ربَّه فيخفّفَ عنهم هَوْل موقف الحساب، فيأتي حتى يسجد تحت العرش ويتكلم بكلمات يُعلّمه الله تعالى إياها، فيُقال:

"يا محمد: ارفع رأسك، سَل تُعطَه، واشفع تُشفَع"

---

[١٣] غافر، ١٤
[١٤] الاسراء، ١١١
[١٥] الجن، ١٨
[١٦] البقرة، ٢٥٥

إن خير الخلق صلى الله عليه وسلم لم يستطع أن يشفع إلا بعدما استأذن الله تعالى، فما بالك بمن دونه؟ كذلك يُؤذن للشهيد يوم القيامة أن يشفع في سبعين من أهله كرامة له ولتضحيته بروحه في سبيل الله، وهذا فيما يتعلق بالشفاعة في الآخرة.

أما في الدنيا فلا تجوز الشفاعة إلا بالأحياء، وقد ورد أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ استسقى بالعباس وقال: "اللهم إنا كنا إذا أَجْدبْنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا (وذلك قبل وفاته صلى الله عليه وسلم)، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا"[١٧]، فلو كانت الشفاعة جائزة بالنبي بعد وفاته لما تمنّع عنها الفاروق إلى من هو دون منزلة النبي صلى الله عليه وسلم.

إن هؤلاء الذين يستشفعون أو يتوسلون إلى الله بالأموات قد خالفوا هدي النبي صلى الله عليه وسلم، أما الذين يدعون الأموات من دون الله ويطلبون منهم بشكل مباشر العون (مدد يا سيدي ..) بحُجة أنهم من أولياء الله الصالحين وأنهم وسطاء بينهم وبين الله، فقد وقعوا في الشرك الأكبر والذي وقع فيه المشركون قديماً: {أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ}[١٨]، فكفّرهم الله لاتخاذهم من دونه أولياء يتوسطون بهم عنده تعالى.

[١٧] صحيح البخاري
[١٨] الزمر، ٣

تأمل هذه الآية الكريمة: {إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}[١٩]، وهذه الآية: {لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلالٍ}[٢٠]، وكذلك هذه الآية الكريمة ترد بشكل واضح وقوي على من يدعون أولياء الله الصالحين من دون الله، ويعتقدون أنهم يستطيعوا مساعدتهم: { قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا * أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا}[٢١].

إن المشركين لم ينكروا وجود الله، بل هم معترفون به تعالى كرب وإله غير أنهم اتخذوا معه في دعائه شركاء ويظنونهم وسطاء، وقد أنكر تعالى عليهم ذلك: {قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْر فَسَيَقُولُونَ اللّهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ}[٢٢].

حينما تصيب المشرك مصيبة أو تعرض للخطر أخلص لله وحده في دعائه، ولعل المثال الأشهر لذلك ما ذكره القرآن الكريم: {حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ

---

[١٩] الأعراف، ١٩٤
[٢٠] الرعد، ١٤
[٢١] الاسراء، ٥٦-٥٧
[٢٢] يونس، ٣١

الشَّاكِرِينَ}[٢٣]، وبالرغم أنه تعالى يعلم أنه إنما يدعوه الآن بإخلاص لينجيه مما هو فيه وأنه سيعود لما كان عليه من الشرك بعد نجاته، فإنه تعالى يستجيب دعائه وينجيه لإخلاصه في تلك اللحظة؛ ولكن ماذا تكون النتيجة؟ {.. فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون}، ولعل سائل يقول لماذا ينجيهم الله تعالى وهو يعلم أنهم سيعودوا للشرك؟ وذلك لأنه تعالى لا يحاسب عباده إلا بما يقوموا بفعله عملياً.

عجباً لمن يشرك بالله، يفتح الله له أبوابه بلا وسيط، وبدلاً من الدخول عليه وهو فرح بأن بابه مفتوح للجميع، يذهب إلى الوسطاء ويدعوهم من دون الله! لماذا تحتاج أيها الإنسان إلى مخلوق يتوسط بينك وبين ربك وهو يرحب بكل من يأتيه؟

يقول الله تعالى في الحديث القدسي: ".. من تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً، ومن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه"، يبين هذا الحديث العظيم قيمة العمل الصالح في التقرب من الله وفي اتخاذه شفيعاً لله، فكل إنسان يستطيع أن يكون من أولياء الله الصالحين وذلك بالتقرب إلى الله بالأعمال الصالحة والإكثار من النوافل، وبدلاً من طلب الشفاعة من مخلوق، قم بعمل صالح تسأل الله به الشفاعة وتتوسل به إليه تعالى وتكن من أولياء الله الصالحين.

[٢٣] يونس، ٢٢

رابعاً: اليقين

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاءً من قلب غافل لاه"[٢٤]، ويقول: "القلوب أوعية وبعضها أوعى من بعض، فإذا سألتم الله أيها الناس فاسألوه وأنتم موقنون بالإجابة ، فإنه لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غافل"[٢٥]. هل من المقبول أن تستجيب أنت لشخص يطلب منك طلباً وهو غير مهتم وغير مدرك لما يقول، يتكلم بلسانه فقط دون ادراك لما يقول ولا وعي أو يشك في قدرتك على تحقيق طلبه؟ فكيف بملك الملوك؟

تدبر أيها القائد لذاتك دعوة سليمان عليه السلام حينما دعى بيقين وقال: {... رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِيۖ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ}[٢٦] فماذا صنع الله معه؟ سخر له الريح والجبال والجن والحيوان والطير وعلمه لغة جميع الحيوانات والحشرات والطير وجعل له ملك الأرض كلها، فربما يرزقك الله بدعوة مخلصة موقنة أكثر بكثير مما ترجوا، فكن على يقين أن دعوتك مستجابة حتماً إذا استوفيت شروط الدعاء، وأخذت بكل الأسباب الممكنة، فما الذى يمنع بعد ذلك دعائك من تحقيقه، وقد دعوت من لا يعجزه شئ في الأرض ولا في السماء؟ تذكر أن أمره تعالى بين الكاف والنون، إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون، تذكر أنه يحبنا فهو من علم أبانا آدم الأسماء كلها وفضله على الملائكة ثم أدخله جنته، تذكر أنه من أغرق الدنيا كلها بدعوة واحدة من نوح عليه السلام وأنجاه ومن معه في

---

[٢٤] رواه الحاكم
[٢٥] رواه أحمد
[٢٦] ص، ٣٥

الفلك المشحون، تذكر أنه من جعل النار برداً وسلاماً بدعوة من إبراهيم عليه السلام، وتذكر أنه هو من فلق البحر نصفين في واقعة فريدة لينجي موسى عليه السلام وقومه لأن موسى وثق فيه وقال: {... كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ}[٢٧].

لقد أتانا الله من كل الخيرات، فكيف لا نكون على يقين بفضله وعطاءه وقد قال:

{وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ}؟

[٢٧] الشعراء، ٦٢

خامساً: الاستسلام

حينما تدعوا وتدعوا وتدعوا ثم لا يُستجاب لك، في حين أن دعائك لم يخالف شروط استجابة الدعاء، فعليك الاستسلام لأمر الله تعالى، وإعادة التفكير فيما ترغب في تحقيقه؛ فربما تلك الفتاة التي ترجوا الزواج منها ستسبب لك التعاسة إذا تزوجتها، وربما هذه الوظيفة التي تجري ورائها منذ سنوات لن يكون ورائها سوى البُعد عن ربك أو سوء العلاقة بينك وبين أولادك، وربما ذلك المسكن الرائع الذي كدت تخسر كل شئ للحصول عليه لن ترى فيه يوماً طيباً إذا سكنته.

نعم إنها القاعدة الربانية العظيمة:

{وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}[٢٨]

حينما دعى نوح عليه السلام ربه أن يهدي ابنه وينجيه من الغرق ولكن ابنه غرق مع المشركين، حينها قال نوح عليه السلام: {... رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ} - وكان الله تعالى قد وعده بنجاة أهله، غير أن ابنه غرق لكفره بالله تعالى - فأجابه الله: {.. يا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ} فاستسلم

[٢٨] البقرة، ٢١٦

حينها نوح لأمر ربه وقال: { رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ}[٢٩].

أحياناً لا ندرك ما فيه الخير لنا، وندعوا به كثيراً ولكن من رحمة الله أنه لا يستجيب لنا. عند انتهائي من المرحلة الجامعية أردت الالتحاق بالدراسات العليا لاحدى الكليات ولكن لم أُوفق في ذلك، وكنت حينها حائراً بين تلك الكلية وبين كلية الإدارة، فأدركت حينها أن عدم استجابة دعوتي هي الخير لي والتحقت بكلية الإدارة وكانت بداية طريق طويل للدراسات العليا انتهى – بفضل الله - بالحصول على الدكتوراه في إدارة الموارد البشرية والسلوك، وإن كان العلم ليس له نهاية.

[٢٩] هود، ٤٥-٤٩

سادساً: الدعاء بالخير

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "يُستجاب لأحدكم ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم"، بعض الناس يدعوا لنفسه بأن يرزقه الله رزقاً محرماً أو نحو ذلك من الإثم، أو يدعوا على الآخرين بأن يصبيهم الشر والضر، البعض الآخر يدعوا طوال الوقت على الآخرين بالهلاك أو أن يصيبهم الله بمرض معين أو غير ذلك من الدعوات. نعم من حق المظلوم أن يدعوا على الظالم، لكن لا يخصص عقاباً معيناً يدعوا الله به، بل يكتفي بأن ينتقم الله ممن ظلمه، فإن لله الحكمة البالغة في طريقة انتقامه من الظالم وربما يمهله لعله يتوب.

حينما أتى النبي صلى الله عليه وسلم مجموعة من المشركين وأعلنوا اسلامهم وطلبوا من النبي ارسال معهم من يعلمهم وقومهم الاسلام، أرسل معهم النبي مجموعة من خيرة الصحابة الحافظين للقرآن الكريم، فغدروا بهم وقتلوهم، فظل النبي صلى الله عليه وسلم يدعوا على من قتلوا أصحابه أربعين ليلة في صلاة الفجر حتى نزلت الآية: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ}[٣٠].

بدلاً من استهلاك الوقت والجهد في الدعاء على الآخرين بالانتقام منهم، قم بالدعاء لنفسك فحينما تكون في حال جيدة فهذا من أقوى وأفضل أنواع الانتقام من الأعداء أن يروك أفضل منهم وفي حال طيبة.

---

[٣٠] آل عمران، ١٢٨

سابعاً: المطعم الحلال

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "اطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة"، ويقول أيضاً: "أيها الناس إن الله طيب لايقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} وقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ}، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده إلى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يُستجاب لذلك"[٣١].

بعض الناس يأكل الحرام ويستبيحه مبرراً الرشوة بأنها هدية أو اكرامية، والغش والاستغلال بأنه شطارة، والسرقة بأنها أموال عامة ليس لها صاحب، وهكذا يظل يبرر الحرام حتى يراه حلالاً ثم حينما يعاقبه الله بمرض أو نحوه يدعوا الله ويتعجب لماذا لا يستجيب الله له؟ وكان الأولى أن يتوب إلى الله قبل الدعاء وأن يتخلص من المال الحرام بقدر المستطاع ويبدأ حياة جديدة، وحينها من قبل أن يرفع يديه بالدعاء فإن الله تعالى بعمله واطلاعه على صدق نيته سيجعل له فرجاً.

[٣١] رواه مسلم

ثامناً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يعمكم بعقاب من عنده ثم تدعونه فلا يُستجاب لكم"، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر به تفاصيل كثيرة ويختصره قوله صلى الله عليه وسلم: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان".

اعلم أيها الداعي أن هذه الشروط لم ترد بشكل مباشر عندما قال تعالى: {أجيب دعوة الداع إذا دعان} ولكنها وردت من خلال الأدلة التي تم ذكرها، والأمر أشبه بالصلاة، أتى الأمر بها على العموم في القرآن الكريم: {وأقيموا الصلاة} ثم تم تفصيلها من خلال السُنة النبوية. هذه الشروط يجب استيفائها ليستجيب الله دعائك، واعلم أنه لا يشترط أبدا أن تكون بلا ذنوب ليُستجاب لك دعائك، "كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون".

كما أن للدعاء آداب ينبغي مراعتها، وفيما يلي سيتم عرض آداب الدعاء وهي تختلف عن الشروط، حيث أن الدعاء يُستجاب بإذن الله حتى ولو لم تستوفِ هذه الآداب، غير أنه من الأولى القيام بها ليكون الدعاء أقرب إلى الإجابة.

آداب الدعاء

للدعاء آداب كثيرة ينبغي للداعي التحلي بها، فإذا كان الإنسان يجب عليه أن يتحلى بالأدب وهو يخاطب إنساناً مثله، فمن باب أولى أن يتحلى بالآداب وهو يناجي ربه، فلا تبخل على نفسك بها، لعل دعائك يكون أقرب إلى الاستجابة، ومن هذه الآداب ما يلي:

١- **الدعاء في الرخاء**، ينبغي أن يدعوا الإنسان ربه تعالى في الرخاء وليس فقط في الشدة حتى إذا ما وقع في شدة استجاب الله له دعاءه في الشدة كما كان يستجيب له في الرخاء. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب، فليكثر الدعاء في الرخاء".

"تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة"

في كتابه "فكر تصبح غنياً"، يقول نابليون هيل: "إن كنت شخصاً دقيق الملاحظة، لابد أن تكون لاحظت أن الناس يلجأون للدعاء فقط بعد أن يفشل كل شئ آخر ... لذلك يقومون بالدعاء وقلوبهم يملؤها الخوف والشك ... فإذا دعوت لتحصل على شئ وأنت تشك أنك ستحصل عليه فإن الدعاء سيكون بلا طائل .... إن كنت تتذكر شيئاً حصلت عليه بالدعاء، فارجع بالذاكرة إلى الحالة العقلية التي كانت تنتابك حينها وأنت تدعوا، لتدرك أن هذا الكلام ليس مجرد كلاماً نظرياً .... "، ثم يتبع هيل كلامه بكلمات عبقرية: "سيأتي اليوم الذي تعلم فيه المدارس والمؤسسات التعليمية "علم الدعاء"، وذلك حينما يكون الجنس البشري مستعداً له

ويطالب به وسوف نسترد منزلتنا الحقيقية كأطفال للذكاء المطلق، والقليلون فقط من يستطيعوا ذلك".

٢- **تحري الأوقات والأحوال المستحب فيها الدعاء،** وسوف يرد لاحقاً تلك الأوقات والأحوال المستحب فيها الدعاء.

٣- **صلاة النافلة قبل الدعاء،** وهذا من أعظم أسباب إجابة الدعاء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه – أي أهمه – أمر قام فصلى ركعتين ودعى الله تعالى"، يقول تعالى:

{وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ}[٣٢]

٤- **استقبال القبلة ورفع الأيدي،** فهذا أدعى إلى الخشوع وصدق التوجه، خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى المصلى يستسقي فدعا واستسقى، ثم استقبل القبلة وقلب رداءه". لما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة حُنين، دعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه فقال: "اللهم اغفر لعبيد بن عامر"[٣٣]. عندما ترفع يديك إلى السماء استشعر علوه تعالى فوق العرش فوق السموات السبع، واستشعر قوله عليه الصلاة والسلام: "إن الله حيي كريم، يستحي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفراً"[٣٤].

٥- **افتتاح الدعاء بحمد الله والصلاة على النبي،** بينما النبي صلى الله عليه وسلم قاعد، إذ دخل رجلٌ فصلّى فقال: اللهم اغفر لي وارحمني، فقال

---

[٣٢] البقرة، ٤٥
[٣٣] رواه البخاري ومسلم
[٣٤] رواه الإمام أحمد

رسول الله: "عجلت أيها المصلي، إذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو أهله وصلِّ عليّ ثم ادعه". ثم صلّى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله، وصلى على النبي، فقال له: "أيها المصلي ادع تُجب"[٣٥].

٦- **خفض الصوت والتذلل لله**، يقول تعالى: {ادعُوا رَبَكُم تَضَرُعاً وَخُفيَةً إنَهُ لاَ يُحِبُ المُعتَدِينَ}[٣٦]، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: "أيها الناس، اربعوا (هونوا) على أنفسكم، إنكم لا تدعون أصماً ولا غائباً، إنكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم"[٣٧].

٧- **عدم تكلف السجع**، وذلك لأن الداعي ينبغي أن يكون في حال تضرع وذلة ومسكنة، والتكلف لا يناسب ذلك، وقد أوصى ابن عباس أحد أصحابه قائلاً: فانظر السجع في الدعاء فاجتنبه، فإني عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك الاجتناب"[٣٨].

٨- **الإعتراف بالذنب**، وفي هذا كمال العبودية لله تعالى، مثلما دعا يونس عليه السلام: {فَنَادى فِي الظُلُمَاتِ أن لآ إلَهَ إلآ أنتَ سُبحَانَكَ إنِّي كُنتُ مِنَ الظَالمِينَ}[٣٩]، وكما فعل أبونا آدم عليه السلام من قبل حينما قال: {رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}[٤٠].

---

[٣٥] رواه الترمذي
[٣٦] الأعراف، ٥٥
[٣٧] رواه البخاري
[٣٨] رواه البخاري
[٣٩] الأنبياء، ٨٧
[٤٠] البقرة، ٢٣

٩- **العزم في الدعاء،** لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة، ولا يقولن اللهم إن شئت فأعطني، فإنه لا مستكره له"[٤١].

١٠- **تجنب الدعاء على النفس والأهل أو تمني الموت،** يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاءً فيستجيب لكم"[٤٢].

عاد (زاره في مرضه) النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً من المسلمين، قد خفت فصار مثل الفرخ (أي صار من المرض نحيفاً جداً) فقال له: "هل كنت تدعو بشئ أو تسأله إياه؟" قال: نعم، كنت أقول: اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "سبحان الله لا تطيقه – أو لا تستطيعه – أفلا قلت: اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار" ثم دعا اللهَ له فشفاه[٤٣].

"لا يتمنين أحدكم الموت لضر أصابه فإن كان لابد فليقل: اللهم أحيني ما دامت الحياة خيراً لي وتوفني ما دامت الوفاة خيراً لي"[٤٤].

١١- **الدعاء لعموم المسلمين،** ويحسن به أن يخص الوالدين والعلماء والصالحين بالدعاء وأن يخص بالدعاء من في صلاحهم صلاح المسلمين كأولياء الأمور ويدعو للمستضعفين والمظلومين من المسلمين.

---

[٤١] رواه البخاري ومسلم
[٤٢] رواه مسلم
[٤٣] رواه مسلم
[٤٤]

١٢- **الدعاء بكل ما تريد،** البعض يسأل الله شيئاً معيناً ثم حينما يستجيب الله تعالى له يقول يا ليتني طلبت شيئا آخر أكثر أهمية!! هذا تفكير عجيب؛ لماذا لا تسأل الله تعالى كلا الأمرين؟ لماذا لا تسأله تعالى أن يجيب لك كل ما تريد؟ من قال أن عدد الأمنيات التي يستجيبها الله تعالى لك محدودة وعليك أن تختار من بينها؟

١٣- **التوسل إلى الله بأسمائه الحُسنى وصفاته العلى،** مع استحضار معاني تلك الأسماء والصفات عند الدعاء بها، وسيرد تفاصيل ذلك في الدعاء باسم الله الأعظم.

١٤- **التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة،** والتي قام بها الداعي بنفسه لنفسه، وقد ورد في الصحيح قصة رائعة عن التوسل بالأعمال الصالحة لثلاثة نفر دخلوا غار فوقعت صخرة فسدت عليهم الغار فتوسل كل واحد منهم الى الله تعالى بعمل صالح قام به وذلك كما قص علينا النبي صلى الله عليه وسلم: "انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم. فقال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً (أي: لا أقدم في الشراب قبلهما أحداً)، فنأى بي طلب الشجر يوماً فلم أرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين، فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما أهلاً أو مالاً فلبثت والقدح على

يدي انتظر استيقاظهما حتى برق الفجر والصبية يتضاغون عند قدمي (أي يصيحون من الجوع)، فاستيقظا فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج منه. فقال الآخر: اللهم إنه كانت لي ابنة عم كانت أحب الناس إلي، فأردتها على نفسها فامتنعت، حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت، حتى إذا قدرت عليها قالت: اتق الله ولا تفضن الخاتم إلا بحقه، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج. وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أجراء وأعطيتهم أجرهم، غير رجل واحد، ترك الذي له وذهب فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين فقال: يا عبد الله أدِّ إلي أجري، فقلت: كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق فقال: يا عبد الله لا تستهزئ بي! فقلت: لا استهزئ بك، فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئاً، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون"[٤٥].

١٥- **الدعاء في كل صغيرة وكبيرة،** إن الله تعالى يحب من عبده أن يدعوه في كل وقت وحين، وكذلك يحب أن يدعوه في كل صغيرة وكبيرة، اقرأ هذا

[٤٥] رواه البخاري ومسلم

الحديث العجيب؛ يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى يسأله شسع نعليه اذا انقطع"[٤٦]. إنه أمر مثير للدهشة أن تدعوا الله اصلاح نعلك إذا انقطع، لقد أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلمنا كيف ينبغي أن نتعايش مع الدعاء في كل وقت وحين وفي كل الأحوال، كبيرها وصغيرها، حتى يكون الدعاء جزءاً أساسياً من حياتنا ومن عبادتنا. إنك إذا استطعت القيام بذلك سترى العجائب عن مشاكل كثيرة تذوب كما يذوب الملح في الماء بمجرد الدعاء.

[٤٦] رواه الطبراني

الدعاء المُستجاب

اختص الله تعالى أوقات معينة وحالات معينة يكون فيها الدعاء أقرب إلى الاستجابة، وهذا لا يعني عدم استجابة الدعاء في خلاف هذه الأوقات والأحوال ولكن هذه الأوقات والأحوال يكون الدعاء فيها أقرب إلى الاستجابة لفضل منحه الله تعالى لها، فالله تعالى يحب أن يدعوه الناس في هذه الأوقات والأحوال أكثر من غيرها، ومن هذه الأوقات والأحوال ما يلي:

١- **عند الأذان وبين الأذان والإقامة**، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "اثنتان لا تردان الدعاء عند النداء وعند البأس (القتال) حين يلحم بعضهم بعضاً"[٤٧] ويقول: "إن الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة فادعوا".

٢- **عقب الانتهاء من الصلوات ووقت السحر (الثلث الأخير من الليل)**، سُئل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الدعاء أسمع؟ قال: "جوف الليل الآخر، ودبر الصلوات المكتوبات"[٤٨]، ويُستحب في السحر الاستغفار، {والمستغفرين بالأسحار}[٤٩]، لما طلب أبناء نبي الله يعقوب عليه السلام منه أن يستغفر لهم أجل الدعاء لهم والاستغفار إلى وقت السحر لأنه أقرب إلى الاستجابة. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "ينزل الله كل ليلة الى السماء الدنيا في الثلث

---

[٤٧] رواه ابو داود
[٤٨] رواه الترمذي
[٤٩] الذاريات،

الأخير من الليل فيقول: من يدعوني فأستجيب له ، من يسألني فأعطيه ، من يستغفرني فأغفر له".

٣- **أثناء السجود،** يقول الرسول الله صلى الله عليه وسلم: " أقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد، فأكثروا الدعاء"[٥٠].

٤- **عند صياح الديكة،** لقوله صلى الله عليه وسلم: "إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله، فإنها رأت ملكاً"[٥١].

٥- **وقت الضحى،** وهو الوقت بعد شروق الشمس وقبل الظهر، حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم يصلي أربعاً في هذا الوقت، وقد قال عنهم: "إنها ساعة تُفتح فيها أبواب السماء وأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح"[٥٢].

٦- **عند الاستيقاظ من الليل،** فقد قال صلى الله عليه وسلم: "مَنْ تَعارَّ (أي: استيقظ) من اللَّيْل، فقَال: لا إله إِلَّا اللَّهُ وحدهُ لا شريك لهُ، لَهُ المُلك ولهُ الحمد، وهو على كلِّ شيءٍ قَدير، الحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا، اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلاَتُهُ "[٥٣].

٧- **ساعة ما من يوم الجمعة،** وذلك لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه،

---

[٥٠] رواه مسلم
[٥١] رواه البخاري ومسلم
[٥٢] رواه الترمذي
[٥٣] رواه البخاري

وأشار بيده يقللها"[٥٤]، والله أعلم متى هي، لذلك يستحب الاكثار من الدعاء طوال اليوم.

٨- **يوم عرفات،** لقوله صلى الله عليه وسلم: "أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له".

٩- **عند افطار الصائم،** يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "للصائم عند فطره دعوة لا ترد".

١٠- **عند ختم القرآن الكريم،** يقول صلى الله عليه وسلم : "من ختم القرآن فله دعوة مستجابة"[٥٥]، وقد كان الصالحون عند ختم القرآن يجمع أحدهم زوجته وأبناءه ليؤمّنوا على دعائه، وقد كان أنس رضي الله عنه إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا.

١١- **عند نزول المطر،** لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "ثنتان ما تردان : الدعاء عند النداء وتحت المطر"[٥٦].

١٢- **عند شرب ماء زمزم،** يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "ماء زمزم لما شرب له"[٥٧].

١٣- **ليلة القدر،** {لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ . تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ . سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ}[٥٨]، حينما سئلت السيدة عائشة

---

[٥٤] رواه البخاري ومسلم
[٥٥] رواه الطبراني
[٥٦] رواه أبو داود
[٥٧] رواه أحمد

رضي الله عنها النبي صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر ما تقول فيها؟ فقال: "قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعفوا عني".

١٤- **عند زيارة المريض،** تروي أم سلمة رضي الله عنها هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، حيث يقول: "إذا حضرتم المريض فقولوا خيراً فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون" قالت أم سلمة: فلما مات أبو سلمة أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : إن أبا سلمة قد مات، فقال لي: "قولي اللهم اغفر لي وله وأعقبني منه عقبى حسنة" قالت: فقلت فأعقبني الله من هو خير لي منه، محمداً صلى الله عليه وسلم[٥٩].

١٥- **وقوع الظلم على الانسان،** ".. ودعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب يرفعها الله الى الغمام ويقول وعزتى وجلالى لانصرك ولو بعد حين"، لاحظ قوله "ولو بعد حين" أي أنه قد تطول فترة استجابة الدعاء ولكنه حتماً سيتحقق الدعاء ويُستجاب في الوقت الذي يقدره الله تعالى، وقد يكون في طول الوقت خيراً للمظلوم كثيراً لا يدركه، مثل محو الذنوب ورفع درجاته في الجنة؛ "أكثر الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل"، "يُبتلى المرء على قدر دينه فان كان في دينه صلابة زيد له في البلاء".

---

[٥٨] القدر،

[٥٩] رواه مسلم

١٦- **عند وقوع - لا قدر الله - المصيبة،** يقول صلى الله عليه وسلم: "ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيراً منها، إلا أخلف الله له خيراً منها"[٦٠].

١٧- **عند حضور حالة وفاة،** يقول النبي صلى الله عليه وسلم حينما حضر حالة وفاة: "لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير؛ فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون"[٦١].

---

[٦٠] رواه مسلم
[٦١] رواه مسلم

أحوال استجابة الدعاء

قد تكون شروط استجابة الدعاء كثيرة ولكنها يسيرة على من الزم نفسه بتقوى الله تعالى ومدوامة طاعته والخوف منه في السر والعلن، وهذا لا يعني أبداً العصمة من المعاصي ولكن يعني كثرة الاستغفار واستحضار معية الله تعالى في كل وقت والتوبة النصوح عقب كل معصية والابتعاد عن المال الحرام ورد المظالم للناس، يقول تعالى واصفاً المؤمنين: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُوْلَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا}[٦٢].

لقد مدح الله تعالى عباده المؤمنين بالرغم من وقوعهم أحياناً في الفاحشة أي كبار الذنوب إلا إنهم يسارعوا إلى التوبة النصوح، حتى ولو عادوا مراراً وتكراراً، فلماذا اليأس من رحمة الله وقد قال تعالى: {.. يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ }[٦٣].

إذا كان مطعمك من حلال ولم تدع بإثم ولم تتعجل الإستجابة وتتوقف عن الدعاء، فتيقن أن دعوتك مستجابة وأحوال استجابتها كما أوضح النبي صلى الله عليه وسلم أنها على ثلاث حالات حيث يقول: "ما من مسلم يدعوا الله بدعوة ليس فيها إثم ولا

---

[٦٢] ال عمران
[٦٣] الزمر

قطيعة رحم، إلا أعطاه الله بها احدى ثلاث: إما أن تُعجّل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها"، قالوا: إذن نكثر، قال: "الله أكثر"[٦٤]، وفيما توضيح لكل حالة بالتفصيل:

أولاً: تحقيق الدعوة

المقصود بجملة: " إما أن تُعجّل له دعوته"، أي يتحقق الدعاء في الدنيا، سواءً على الفور أو بعد حين، ففي كل الأحوال يتحقق ما رجاه ودعى به الإنسان، فعنصر الوقت نسبي ويحدده الله وفقاً لحكمته تعالى، فربما تتأجل الدعوة لحين يستحق الحصول عليها الداعي، أو لأسباب أخرى يعلمها الله.

بعض الناس يستجيب الله تعالى دعوتهم بعد سنوات طويلة، ويكون في هذا التوقيت الخير الكثير لهم، وربما لو استجاب الله دعوتهم قبل ذلك لما كان خيراً لهم، وحينما تتحق الدعوة على أرض الواقع يدرك صاحبها حينها سبب تأخيرها ويكون سعيداً.

حينما تكون في حاجة فورية حقيقية لاستجابة الدعوة، يجيبها الله تعالى على الفور. أذكر أول دعوة لي دعوتها وأنا طفل في السادسة من عمري، وقد نسيت حفظ أحد الأناشيد، وسأل المعلم جميع الطلبة عن هذا النشيد، ثم توقف عندما وصل إلي، وكنت قد دعوت ألا أتعرض لهذا الموقف المحرج والعقاب المترتب عليه.

[٦٤] رواه أحمد

ثانياً: صرف الشر

يدع الإنسان على نفسه أحياناً بالشر، وقد يكون متعمداً كأن يكون في حالة من الغضب الشديد فيدع على نفسه، أو غير متعمد حيث يدع الله بأشياء يظن أنها الخير في حين أنها الشر كل الشر؛ هل أنت على يقين أن في هذه الهجرة خيراً لك؟ ربما إذا هاجرت حدث لك مكروه كبير، فيصرفها الله عنك ويعوضك خيراً.

لقد رأى موسى عليه السلام أن خرق الخضر لسفينة الفقراء شر كبير ولكن هذا الخرق كان سبب نجاتهم من الملك الظالم الذي يأخذ كل سفينة غصباً. من المؤكد أن والدي الغلام الذي قتله الخضر كانا يتمنيان أن يعيش ولدهما ويكبر ولكنهما لم يدركا أنه لو كبر لكان عاقاً بهما، {فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا}[٦٥].

تذكر: {وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}، ضع دائماً أمام عينيك أن هناك حكمة آلهية في كل دعوة دعوتها فلم تتحقق، ربما كنت تدعوا على نفسك بشرٍ دون أن تدري، ربما يريد الله لك شيئاً خيراً مما دعوت به، أو ربما يريد الله أن يبتلي صبرك على البلاء ليرفع ذلك أجرك ومنزلتك.

{وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ}

[٦٥] الكهف، ٨١

ثالثاً: التأجيل إلى الآخرة

يُؤجّل الدعاء إلى يوم القيامة، فقد يدعوا الداعي ربه بالشفاء ويكون هذا مرض الوفاة فلا يأتي الشفاء، ولكن يكون هذا المرض والألم الناجم عنه سبباً في مغفرة الذنوب أو رفع الدرجات في الجنة، ويكون الدعاء عبادة يحصل على ثوابها يوم الدين، فحينها ربما لو تمنى الإنسان أن لو أجلّ الله تعالى له إجابة كل دعائه ورفعه به المزيد من الدرجات في جنة عرضها الأرض والسموات.

لاحظ أيها القائد لذاتك أنه في كل الأحوال فإن الدعاء لا يضيع هباءً، بل يُستجاب ولكن بطريقة أو بأخرى، والأمر أشبه بمن يطلب من ولي أمره أن يشتري له طعاماً معيناً يشتهيه ولكن هذا الطعام يضره فيقوم ولي الأمر بشراء نوع آخر من الطعام ويقدمه لهذا الشخص على أمل أن يعوضه هذا الطعام عما طلبه ويكون صحياً في نفس الوقت.

أحوال الدعاء مع البلاء

يُشرع الدعاء لدفع البلاء، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم "يتعوذ من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء"[٦٦]. فإذا كان الدعاء أقوى - بمعنى أن الداعي يدعوا بإخلاص وصدق كالمضطر - من البلاء فإنه يرده ويدفعه، ففي الحديث الشريف: "لا يرد القدر إلا الدعاءُ .." ، حيث يتصارع الدعاء مع البلاء فيمنع الدعاء القدر من النزول بأمر الله؛ ".... وإن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة". أما إذا كان الدعاء أضعف من البلاء، فيقوى عليه البلاء فيُصاب به العبد، غير أنه قد يُخفف منه، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "الدعاء ينفع بما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء".

أحياناً يرى الإنسان بعض الرؤى الصادقة عن نزول بلاء معين عليه، ولعل هذه الرؤية تدعوه إلى المبادرة بالأخذ بالأسباب المانعة من حدوث هذا البلاء إذا كان في الإمكان، ومن أهم هذه الأسباب الدعاء، حيث يجب أن يجتهد هذا الإنسان في الدعاء كثيراً حتى يصرفه الله عنه. لقد كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: "اللهم إني أعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم".

"وإن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة"

---

[٦٦] روه البخاري

الإجابة الفورية للدعاء

إن استجابة الدعاء أمر حتمي، فقد وعد رب العالمين بذلك، طالما أن هذا الدعاء لم يخالف أحد شروط استجابة الدعاء، والاستجابة تكون على حالة من الثلاث حالات التي تم ذكرها سابقاً. إذن دعائك مستجاب بإذن الله – تحقيقاً لا تعليقاً – في كل الأحوال، ولكن كيف ومتى يمكن أن تحدث الاستجابة الفورية للدعاء؟ فيما يلي ثلاث حالات يتم فيها استجابة الدعاء على الفور بإذن الله.

أولاً: دعوة المضطر

يستجيب الله تعالى فوراً دعوة المضطر، وبالرغم أنه يقول: {وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ}[٦٧]، إلا أنه قد استثنى دعوة المضطر من هذه القاعدة فيستجيبها فوراً حتى ولو كان الداعي كافراً، فدعوة المضطر لا تُرد ولا تؤجل، فهي تخرج من القلب بكل صدق وإخلاص لله، وتكون أقرب إلى الاستغاثة، والله لا يخزي من استغاث به، إلا أن يكون حان أجله؛ {أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ}[٦٨]، {فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ}[٦٩].

---

[٦٧] غافر، ٥٠
[٦٨] النمل، ٦٢
[٦٩] العنكبوت، ٦٥

هناك الكثير من القصص العجيبة عن أشخاص تعرضوا لحوادث قاتلة، ويبدوا أنهم دعوا الله بالنجاة من هذه الحادثة، فنجاهم الله تعالى منها، وما أن نجوا منها، حتى داهمهم الموت عن طريق آخر، فالآجل محتوم.

احرص على أن تستحضر تلك الحالة من الشعور بالاضطرار وأنت تدعوه تعالى وتطلب حاجتك، كي تُستجاب دعوتك على الفور. قد يسأل سائل: وكيف يمكن استحضار تلك الحالة إذا لم يكن الداعي في حالة اضطرار حقيقية؟

في الواقع أنت مضطر ولكنك لا تشعر! ألست مضطراً إلى التنفس كل دقيقة؟ ألست مضطراً إلى الحصول على قسط من الغذاء والماء والنوم كل يوم؟ أليس من المحتمل أن يصيبك السوء – لا قدر الله – وأنت في عُقر دارك؟ فلماذا لا تستعيذ به استعاذة المضطر أن يحميك ويمنع عنك السوء والشر؟ ادع الله يومياً بهذه الدعوة النبوية الكريمة: "اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمتُ منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمتُ منه وما لم أعلم..."

كي تُستجب دعوتك فوراً، ادعوا الله دعاء من غرقت سفينته في وسط البحر؛

ولم يعد له أمل إلا في الله

ثانياً: المسارعة في الخيرات

يحكي الله تعالى بعض قصص الانبياء الكرام ودعواتهم كل فيما يحتاج، فهذا نبي الله أيوب يسأل الله الشفاء من مرض أليم فيشفيه الله تعالى على الفور ويرد إليه ماله وأهله الذين فقدهم أيضا مع صحته، وهذا نبي الله يونس عليه السلام يسأل الله أن يخرجه من بطن الحوت فيُخرجه الله ويهدي على يديه قومه جميعاً، ثم زكريا عليه السلام والذي سأل الله تعالى الذرية الصالحة فوهب الله له ابنه يحيى وهو نبي أيضاً عليه السلام، ثم يوضح الله تعالى سبب استجابته الفورية لدعائهم جميعاً فيقول بعد أن قص علينا قصصهم: {... إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ..}[٧٠].

إذا أردت سرعة استجابة دعائك فعليك بالمقابل المسارعة إلى عمل الخير وإلى طاعة الله، فكلما كنت أسرع في عمل الخيرات، كلما استجاب الله تعالى لك دعائك أسرع، وتذكر أن "خير البر عاجله" وذلك لأن التباطئ في عمل الخيرات يؤدي إلى تكاسل النفس وربما تمردت عليك نفسك فتمتنع عن عمل الخير تماماً.

"كلما كنت إلى عمل الخير أسرع، كلما كانت استجابة دعائك أسرع"

ليس ذلك فحسب بل أيضا هم يحققون الحالة الثالثة للاستجابة الفورية ألا وهي:

[٧٠] الأنبياء، ٩٠

ثالثاً: الدعاء رغباً ورهباً

يستكمل الله وصف أسباب الاستجابة الفورية للدعاء فيقول: {... وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًاۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ}[٧١]. إن الدعاء ليس مجرد كلمات تخاطب به شخصاً ما وكأنك تملي عليه طلباتك، بل هو عبادة بل من أعظم العبادات حتى وصفه النبي صلى الله عليه وسلم بالعبادة نفسها.

تصور نفسك وقد طلبت مقابلة ملك أو رئيس البلاد، فوافق على طلبك وحدد لك موعداً، وبالفعل قابلك الملك ووقفت أمامه تشكي إليه حالك وتطلب منه تحقيق أحلامك، كيف سيكون حالك وأنت تطلب منه ذلك؟ من المؤكد أن هذا الشخص سيكون في حالة من التواضع التي قد تصل إلى حد المسكنة والتذلل لهذا الملك، فما بالك وأنت واقف بين يدي ملك الملوك؟ فما بالك وأنت واقف بين يدي رب العالمين؟؟ فما بالك وأنت واقف بين يدي من يملك كل شئ ولا يعجزه شئ في الأرض ولا في السماء؟؟؟

ينبغي على الداعي أن يكون في حالة من الخشوع وفي حالة من الرهبة وفي نفس الوقت الرغبة والرجاء في عظيم كرم الملك، وكلما استحضرت هذه الحالة بشكل أقوى كلما كانت دعواتك أسرع في تحقيقها. ألا تتذكر أي حالة استجاب الله تعالى لدعائك فوراً وحقق لك ما سألته، كيف كانت حالتك حينها؟ من المؤكد أنك كنت تجمع بين حالة المضطر الخاشع الراغب الراهب، وإذا جمعت مع هذه الحالة

[٧١] الأنبياء، ٩٠

المسارعة في عمل الخيرات، فدعوتك قد تحققت بالفعل، فأنت حتماً ممن يقال عنهم: (فلان مستجاب الدعوة)، إذا لم يكن لك من ذلك نصيب فسأل من حولك ربما يحكي لك البعض أعجب القصص.

أما إجابة السؤال الثاني، وهو لماذا أحياناً أو كثيراً لا يُستجاب الدعاء بشكل فوري؟ فالأمر يختلف من حالة إلى أخرى، فربما لم تكن قمت بما يكفي من الأسباب التي تؤهلك لتحقيق حلمك بعد، ويريد الله منك أن تقوم بمزيد من الاعداد لنفسك، وتكن على أفضل درجة من الاستعداد، وربما يكون السبب هو الابتلاء، حيث يختبر الله صبرك ويرى مدى ايمانك به؛ { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا ...}[٧٢]، وربما يكون السبب لا يتعلق بك بل يتعلق بغيرك من الأسباب التي ربما تعلمها لاحقاً حينما يتحقق حلمك. المهم ألا تتوقف عن الدعاء حتى يستجيبه الله لك، ما لم ترى أن الخير في غيره.

[٧٢] آل عمران، ٢١٤

الدعاء باسم الله الأعظم

كثر الجدل حول اسم الله الأعظم الذي إذا دعى به إنسان استجاب الله به الدعاء، البعض ادّعي أنه سر لا يعلمه إلا الأولياء الصالحون، وقد وردت عدة أحاديث نبوية حول تحديد اسم الله الأعظم وهي مختلفة في تحديد هذا الاسم الجليل، ومن أهمها الأحاديث التالية:

١- سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يقول: اللهم إني أسالك بأني أشهد أنك أنت الله الذى **لا إله إلا هو** الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، فقال النبي: "لقد سأل الله بالاسم الذي إذا سُئل به أعطى، وإذا دُعي به أجاب" وفي لفظ آخر: "لقد سألت الله باسمه الأعظم"[٧٣].

٢- كان رسول الله جالساً ورجل يصلي ثم دعا فقال: اللهم إني أسالك بأن لك الحمد **لا إله إلا أنت** المنان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم، فقال النبي: "لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دُعي به أجاب وإذا سُئل به أعطى"[٧٤].

٣- يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين :{وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ **لا إِلَهَ إلا هُوَ** الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} وفاتحة آل

[٧٣] ابن ماجه وصححه الألباني
[٧٤] سنن النسائي

عمران {آلم اللَّهُ **لا إِلَهَ إلا هُوَ** الْحَيُّ الْقَيُّومُ}"[٧٥]. يقول أيضاً صلى الله عليه وسلم: "اسم الله الأعظم في ثلاث سور من القرآن البقرة وآل عمران وطه"، قال القاسم: فالتمستها فإذا هي آية الْحَيُّ الْقَيُّومُ[٧٦].

٤- يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: {**لا إِلَهَ إلا أَنْتَ** سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ}، إنه لم يدع بها مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له"[٧٧].

بناءً على اختلاف أسماء الله الحسنى في هذه الأحاديث الصحيحة اختلف العلماء كثيراً فيما يتعلق باسم الله الأعظم، وفيما يلي أهم أقوال العلماء وأقربهم إلى الصواب في هذا الشأن.

---

[٧٥] جامع الترمذي
[٧٦] صحيح الحاكم
[٧٧] جامع الترمذي وصحيح الحاكم

أقوال العلماء في اسم الله الأعظم

أولاً: اسم الله الأعظم هو: (الله)

بعض العلماء ذكروا أن الظاهر من المقارنة بين النصوص التي ورد فيها اسم الله الأعظم أنّه اسم: (الله)، لأنه الاسم الوحيد المشترك بين جميع النصوص التي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيها اسم الله الأعظم. كما يُرجِّح ذلك أن اسم: (الله) هو أكثر اسم تكرر في القرآن الكريم بعدد ٢٦٩٧ مرة أو ٢٦٩٩ كما ذكرت احصائيات أخرى، في حين أنّ اسم: (الرحمن) مثلاً قد تكرر ٥٧ مرة فقط.

هذا بالإضافة إلى ما تضمنه اسم (الله) من معاني جليلة كثيرة؛ يوضح الدكتور محمد النابلسي – وهو من أنصار هذا الرأي - أنه لو أسقطت أي حرف من اسم (اللهُ) لم يزل المعنى عنه: فلو سقط الألف صار (لله)، ولو أسقطت اللام صار (إله)، ولو أسقطت الثلاث حروف الأولى صار (هُ) وتُقرأ (هو) بسكون الواو، مثلاً: {لا إله الا هو}. يضيف النابلسي أنه من خصائص اسم الذات الأعظم؛ أن كل اسم إذا دخل عليه النداء أسقطت عنه الألف واللام، تقول: يا رحمن، يا رحيم فلا تقول: يا الرحمن يا الرحيم، إلا اسم الله الأعظم تقول: (يا الله) فالألف واللام في هذا الاسم جزء ذاتي منه فلا جرم أنه لا يسقط حالة النداء، حيث الألف واللام للتعريف فعدم سقوطهما عن هذا الاسم يدل على أن هذا التعريف لا يزول عنه أبداً. كذلك يؤكد النابلسي

أن أكثر العلماء يرون أن اسم (الله) لا سبيل للعقل إلى معرفة كيفية اشتقاقه لغةً، كما أن ذات الحق سبحانه وتعالى لا سبيل للعقل إلى معرفته، كما يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "تفكروا في خلق الله ولاتفكروا في ذاته فتهلكوا".

يرى بعض العلماء أن هذا التعريف المتلازم للاسم الأعظم (الله) يزيده هيبة وعظمة وإجلالاً، فهو معرّف بذاته لا يحتاج إلى حرفي الألف والام للتعريف مما يجعلك تشعر بمدى قربه تعالى منك، يقول تعالى: {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ}[٧٨]. إن اسم (الله) يأخذ خصائص الذات الإلهية بشكل فريد بخلاف سائر أسمائه تعالى الأخرى؛ من الوارد أن تقابل شخصاً يُدعى باسم مشتق من أسماء الله الحسنى مثل كريم أو رحيم أو روؤف وهكذا ولكن لن تجد على الاطلاق أي شخص أو شئ يُدعى باسم: (الله)، فهو اسم فريد جليل لا يُسمى به أحد إلا الله تعالى، كما أنه ليس له ترجمة فلا يجوز أن تترجمه إلى مرادفات أخرى بل يجب ذكره كما هو: (الله).

بالرغم من وجود آلهة كثيرة أخرى غير الله تعالى، ولكن المسلم يعتقد ببطلان هذه الآلهة جميعاً وأنه لا إله بحق إلا الله، وليس هناك من هذه الإلهة الباطلة على الاطلاق من يُدعى (الله).

[٧٨] الواقعة، ٨٥

من عظمة اسم (الله) أنه كان سبباً في وقوع السيف من يد عدو من أعداء الله أراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم، حينما استل سيفه بينما هو نائم فاستيقظ النبي والرجل يرفع السيف عليه ويقول له من يمنعك مني يا محمد؟ فلم يرد النبي صلى الله عليه وسلم إلا بكلمة واحدة وهي: (الله) فوقع السيف من يد الرجل من هيبة وقوة وجلال الاسم العظيم، اسم رب العالمين الذي ليس كمثله شئ لا في الصفات ولا في الأسماء.

ثانياً: اسم الله الأعظم هو عبارة عن حالة معينة

هناك رأي معتبر ثانٍ ذكره الحافظ ابن حجر وآخرون - رحمهم الله – عن اسم الله الأعظم وهو أن المقصود بالاسم الأعظم: "الحالة التي يكون عليها الداعي"، وهي تشمل أي اسم من أسماء الله تعالى يدعوا به العبد وهو في حالة صدق وإخلاص واضطرار بحيث لا يكون في عقله وقلبه حينئذ غير الله تعالى، فإن من تأتَّى له ذلك أُستجيب له.

إن هذا القول يجمع بين الأدلة المختلفة التي ذكرت اسم الله تعالى الأعظم، كما أنه يدفع الحرج عن تفضيل اسم من أسماء الله تعالى الحسنى على اسم آخر، فقد أنكر عدد من العلماء مثل أبو جعفر الطبري وأبو الحسن الأشعري وأبو حاتم بن حبان تفضيل بعض الأسماء على بعض بشكل مطلق، بدليل قوله تعالى: {وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا}[٧٩]، وقوله: {قُلِ ادْعُواْ الله أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى}[٨٠]، وقول النبي صلى الله عليه وسلم "إن لله تسع وتسعون اسم من أحصاها دخل الجنة"[٨١].

كما نُسب ذلك الرأي للإمام مالك – رحمه الله - لكراهيته أن تُعاد سورة أو تردد دون غيرها من السور، لئلا يُظن أن بعض القرآن أفضل من بعض مما

---

[٧٩] الأعراف، ١٨٠
[٨٠] الاسراء، ١١٠
[٨١] البخاري ومسلم

قد يؤدي إلى الاعتقاد بنقصان المفضول عن الأفضل، وذكروا أن المراد بوصف (الأعظم): العظيم، وأسماء الله كلها عظيمة. يقول أبو جعفر الطبري: "اختلفت الآثار في تعيين الاسم الأعظم والذي عندي: أن الأقوال كلها صحيحة إذ لم يرد في خبر منها أنه الاسم الأعظم ولا شيء أعظم منه"، ويقصد الطبري بذلك أن كل اسم من أسمائه تعالى يوصف بكونه الأعظم، المقصود به العظيم.

ثالثاً: اسم الله الأعظم هو: "شهادة التوحيد"

هذا الرأي هو رأي العبد الفقير إلى الله مؤلف هذا الكتاب، حيث أرى أن اسم الله الأعظم هو شهادة التوحيد بأي لفظ لها مثل "لا إله إلا الله" أو ""لا إله إلا هو" أو "لا إله إلا أنت" لأن لفظ "هو" أو "أنت" يعود في النهاية على لفظ واحد معروف وهو "الله".

الدليل على هذا الرأي هو أن شهادة التوحيد هي العنصر الوحيد المشترك بين جميع أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، فلفظ "الله" لم يُذكر صراحة في بعض الأحاديث على خلاف ما ذكر الرأي الأول، فدعوة يونس عليه السلام لم يُذكر فيها لفظ "الله" فقد قال: {**لا إِلَهَ إلا أَنْتَ** سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ}، وفي الحديث الشريف: "اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين :{وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ **لا إِلَهَ إلا هُوَ** الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} وفاتحة آل عمران {آلم اللَّهُ **لا إِلَهَ إلا هُوَ** الْحَيُّ الْقَيُّومُ}، ففي الآية الأولى لم يُذكر فيها لفظ "الله" والعنصر المشترك الوحيد بين الآيتين هو شهادة التوحيد.

أما هذا الحديث الشريف حينما دعى الرجل فقال: "اللهم إني أسالك بأن لك الحمد **لا إله إلا أنت** المنان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم"، فقد ذكر الرجلُ لفظ: "اللهم" وبالرغم أنه مشتق من لفظ "الله" إلا أنه لم يذكر لفظ "الله" بشكل صريح، وإنما ذُكر ضمنياً في شهادة التوحيد.

أخيراً حينما سمع الرسول صلى الله عليه وسلم رجلاً يقول: "اللهم إني أسالك بأني أشهد أنك أنت الله الذى **لا إله إلا هو** الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد"، فقال النبي: "لقد سألت الله باسمه الأعظم"، فهذا الدعاء يشمل شهادة التوحيد أيضاً وهي العنصر الوحيد المشترك بين جميع الأحاديث والأدعية.

بما أن شهادة التوحيد هي:

١- العنصر المشترك الوحيد بين الأحاديث التي ذكرت اسم الله الأعظم.

٢- هي أفضل ما نطق به لسان، فقد فضّلها النبي صلى الله عليه وسلم على سائر الأذكار والأدعية بقوله: "أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله"[٨٢]، وهذا حديث واضح ومباشر لا يحتمل التأويل.

٣- قامت الحياة بكل ما فيها من سماء وأرض وجنة ونار من أجل عبادة الله؛ {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون}، وشهادة التوحيد هي جوهر العبادة فهي أول ركن من أركان الإسلام.

٤- شهادة التوحيد هي مفتاح الجنة كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم.

٨٢

٥- شهادة التوحيد تتضمن لفظ "الله" لأنها لا تعود إلا عليه، فليس من المعتاد أو المقبول أن تسمع إنساناً يقول مثلاً: لا إله إلا الرحمن أو الرحيم، بل يقول جميع الموحدين: "لا إله إلا الله"، وإذا قالوا: "لا إله إلا أنت" أو "لا إله إلا هو"، فمن المعلوم أن هذه الضمائر لا تعود إلا على: "الله".

٦- هذا الرأي يتفق مع الرأي الأول للعلماء الذين قالوا أن اسم الله الأعظم هو: "الله" لأن شهادة التوحيد تتضمن هذا الاسم الأعظم: "الله" بطريقة عُظمى وهي توحيده وتنزيه تعالى عن الشركاء.

٧- شهادة التوحيد هي حالة من الإخلاص واليقين وبالتالي يتفق هذا الرأي مع الرأي الثاني للعلماء أيضاً، وبالتالي لا يتعارض هذا الرأي مع آراء العلماء بل جمع بينها بفضل الله تعالى.

إذن شهادة التوحيد هي اسم الله الأعظم، والله تعالى أعلم. فمن دعى الله متوسلاً إليه بتوحيده له تعالى، قائلاً: **"لا إله إلا الله"** مخلصاً بها من قلبه، وموقناً بمعناها في عقله، فقد دعى الله باسمه الأعظم.

خلاصة القول أن اسم الله الأعظم الذي إذا سُئل به أعطى وإذا دُعي به أجاب هو: **"لا إله إلا الله"** ... أي أن تتوسل إلى الله في دعائك بتوحيدك له وإيمانك بأنه لا إله (بحق) إلا هو، على أن تقولها من كل قلبك وعقلك بكل إخلاص وصدق ويقين، يشعر بها كل عضو من أعضاء جسدك، ويقشعر لها بدنك وجلدك، وتهتز لها كل قطرة من دمائك التي لا تجري في عروقك إلا بأمره وحده سبحانه وتعالى، واعلم أن:

"لا إله إلا الله"

هي أعظم كلمة يمكن أن ينطق بها لسان، وأجمل صورة يمكن أن تراها عين، وأرقى كلمة يمكن أن تسمعها أذن، فهي ما قامت من أجلها السموات والأرض، وخلق الله من أجلها الخلق، وقام من أجلها الصراع بين الإنس والجن، وآمن من آمن حينما شهد بها وأيقن، وكفر من كفر حينما جحدها وأنكر، من أجلها يدخل أهل النار النار، ويدخل أهل الجنة الجنة، فاجعلها دائماً على لسانك، توسل إلى الله بها في كل دعائك، ووحده بها من كل قلبك، في كل وقت وفي كل مكان.

من أجل مزيد من اليقين باستجابة دعائك، وتأدباً مع الله، وحُباً فيه تعالى، بعدما تتوسل إليه بشهادة التوحيد، ادعوه تعالى بسائر أسماءه الحُسنى مستشعراً عظمة المعنى في هذه الأسماء، وذلك وفقاً لنوع الدعوة التي تدعوا

بها؛ إذا أردت مثلاً المال، ادعوه تعالى بأسماءه الغني والمُغْني، وإذا أردت العلم والفهم، ادعوه تعالى بأسماءه العليم والخبير والحكيم، وهكذا ادعوه تعالى بجميع أسماءه الحسنى وفقاً للحاجة التي تدعوه بها مع استشعار معنى الاسم، هذا والله أعلم.

"لا ينادي المنادي ربه باسمه الأعظم إلا إذا كان الله عند المنادي هو أعظم من كل شيء" الدكتور النابلسي

دعوات تاريخية

ليس هناك اعظم من دعوات الأنبياء الكرام والمرسلين عليهم السلام جميعاً فهي دعوات كريمة من أكرم البشر، خصوصا تلك الدعوات التي قد غيرت التاريخ، كدعوة أنبياء الله آدم ونوح وابراهيم عليهم السلام، ، فيما يلي سيتم سرد بعض قصص الأنبياء الكرام – عليهم جميعاً السلام - وكيف دعوا الله تعالى واستجاب الله لهم لنتعلم منهم.

{رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}

دعوة آدم وحواء عليهما السلام

{رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا}

دعوة نوح عليه السلام

{رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ * فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ}

دعوة إبراهيم عليه السلام

{رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ}

دعوة يوسف عليه السلام

فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ}

دعوة يونس عليه السلام

{.. أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}

دعوة أيوب عليه السلام

{.. رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْـزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ}

دعوة موسى عليه السلام

{رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ}

دعوة سليمان عليه السلام

آدم عليه السلام

حينما عصى ابليس اللعين رب العزة، وبدلاً أن يتوب إليه، جادله وتكبر عن طاعة أوامره، أما آدم عليه السلام حينما عصى ربه وأكل من الشجرة المحرمة، تاب إلى الله على الفور ودعاه هو وحواء قائلين: {رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}[٨٣]. ماذا لو لم يدع آدم عليه السلام ربه بقبول توبته؟ تصور ماذا كان من الممكن أن يصيب البشرية لو تكبر أبونا عن الدعاء؟ من المؤكد أن ذلك كان سيجعله مثل إبليس اللعين وغالباً كنا سنتبع أبانا في عدم التوبة أيضاً، لكن من رحمة الله أنّ آدم سارع إلى التوبة ودعى الله تعالى بالمغفرة.

ربما يقول قائل لو لم يعص آدم عليه السلام ربه من الأساس لكنا جميعاً في الجنة الآن، وهذا كلام ظاهره صحيح ولكن أولاً أجب على هذا السؤال: لماذا أغلب الناس لا يستطيعون منع أنفسهم من المعاصي وهم في الدنيا التي بكل جمالها وكنوزها ونعيمها وفتنها لا تساوي شيئاً مقارنة بالجنة؟ تصور نفسك في الجنة ومنبهر بنعيمها ولكن هناك شجرة ممنوع الاقتراب منها، من المؤكد أنها شجرة مميزة جداً، من المؤكد أن طعمها أروع بكثير من كل الشجر الآخر، من المؤكد أن من يأكل منها يخلد ولا يموت، من المؤكد أن من يأكل منها يكون ملكاً عظيماً ولا ينتهي ملكه أبداً. أليس كل ذلك وربما أكثر يدور في عقلك وخيالك؟ إنها فتنة كبيرة جداً مقارنة بفتن الدنيا التي لم يسلم من البشر أحد إلا ووقع فيها، فهذا يوسف عليه السلام أمام فتنة النساء قال: {وَإِلا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ

[٨٣] البقرة

الْجَاهِلِينَ}[٨٤]، وسليمان عليه السلام شغلته الخيل عن الصلاة وقال: {إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ}[٨٥]، إن الكلام سهل ولكن الواقع ليس كذلك.

ثانياً: لو لم يعص آدم عليه السلام ربه وكنا الآن نعيش في الجنة وهذه الشجرة محرمة علينا، هل تعتقد أن جميع البشر كانوا سيمتنعون عنها؟ ربما تقاتل عليها الناس، وربما نعيش في الجنة أشقياء بسببها، هكذا هي الطبيعة البشرية؛ الممنوع مرغوب.

علي أي حال، فقد تاب آدم ومنحنا الفرصة كي ندخل الجنة مرة أخرى ولكن هذه المرة ليس في الجنة اختبارات ولا شيطان يغوي، لقد غيرت دعوة آدم عليه السلام تاريخ البشرية من الشقاء إلى فرص السعادة والرجوع مرة أخرى إلى دارنا الأصلية: الجنة، تلك الدار التي كانت أول دار يسكنها البشر، ومن المؤكد أنه لو لم يأكل آدم من الشجرة، لكنا أكلنا منها وربما خرجنا منها بلا رجعة أو عشنا بها ونحن في حالة من الصراع، في حين الصراع الآن محدود بعمرنا في هذه الدنيا، وبمجرد خروجنا منها مؤمنين سنعود إلى الجنة بأمر الله تعالى، كما أن النزول إلى الأرض كان أمراً حتمياً لأن الله خلق آدم عليه السلام ليكون خليفته في الأرض؛ {إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً}[٨٦]، فكيف يكون ذلك وهو لا يعيش فيها؟

---

[٨٤] يوسف، ٣٣
[٨٥] ص، ٣٢
[٨٦] البقرة، ٣٣

جزى الله آبانا آدم خيراً على تصحيح خطئه فوراً ومنحنا الفرصة للعودة إلى جنة الخلد بلا مزيد من الاختبارات والمعاناة. وجزاه الله خيراً على دعوته بالتوبة والتي كانت سبباً ليتوب الله عليه ونتعلم نحن منه التوبة عند الخطأ، لنحقق جميعاً أعظم أحلامنا بدخول الجنة الخلد بإذن الله.

نوح عليه السلام

{رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا}[٨٧]، هكذا دعى نوح عليه السلام وهو الأب الثاني للبشرية ربه، بعد أن ظل يدعوا قومه إلى الإيمان بالله تعالى ٩٥٠ سنة، يتحمل فيها سخريتهم وآذاهم وهو صابر. لقد غيرت تلك الدعوة من شكل الحياة وأهلكت كل من في الأرض من بشر وجميع الكائنات الحية، ما عدا من ركب في سفينة نوح العالمية؛ أعظم سفينة في العالم.

هكذا أولياء الله الصالحين يمكنهم بأمر الله أن يغيروا الكون، نعم نوح هو نبي من أنبياء الله، ولكن بقدر إيمانك يمكن أن يلهمك الله تعالى دعوات تفوق خيالك قد تتغير بها حياتك وحياة الكثير من الناس. يقول أحد الصالحين "إنني لا أحمل هم إجابة الدعاء ولكني أحمل هم الدعاء، فإذا ما ألهمت الدعاء فإنه مستجاب". لقد ألهم الله تعالى نوح هذا الدعاء ليغير به الأرض وينتصر أهل الحق ويهلك أهل الباطل، وهو تعالى يستجيب لأي إنسان يدعوه بخير ما دام أخذ بكل ما يستطيع من الأسباب الواجب الأخذ بها.

بالرغم أن الله تعالى استجاب دعوة نوح التي غيرت الكون، إلا أنه تعالى لم يستجب له دعوته بنجاة ابنه، حيث غرق ابنه مع الغارقين، فلماذا؟ يناجي نوح ربه ويعاتبه عتاب الأحباب بعدما غرق ابنه، بأن ابنه من أهلي وقد وعده الله بنجاة

[٨٧] نوح

أهله، وإنه تعالى لا يخلف وعده، ثم يختم دعاءه بقوله؛ وأنت احكم الحاكمين، فيرد الله عليه بأن ابنه ليس من أهله!

ماذا؟ كيف لا يكون الابن من الأهل؟ إنه مقياس آخر مقياس الإله: {.. إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ..} أي أن أهلك الحقيقين هم المؤمنون، إن أهلك الحقيقين من يشاركونك الايمان وليس من يشاركونك الدم، ثم يعقب الله قائلاً: {لا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ}، هنالك ينتبه نوح عليه السلام ويدعوا الله قائلاً: {.. رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ}[٨٨].

هكذا يدور الحوار بين رب العالمين وبين نبي من أنبيائه الكرام، نبي من أولي العزم من الرسل (أفضل خمسة أنبياء)، حوار رائع نتعلم منه كيف يكون الأدب مع الله تعالى، وكيف يُسلّم المؤمن أمره لربه ويرجع إليه العلم والمعرفة، ثم يطلب منه المغفرة والرحمة، لم يدرك نوح في البداية حينما دعى بنجاة أهله من الغرق أن ابنه ليس من أهله، لذلك عاتب ربه بكل أدب، ولكنّ الله يعلمه ويعلمنا أننا لا نعلم كل شئ، فيجب في النهاية أن نُسلم الأمر لله تعالى. من الصعب أن يدور الحوار بين إنسان عادي وبين الله كما دار بينه وبين نوح عليه السلام، لذلك ساق الله إلينا ذلك الحوار لنتعلم منه متى يجب أن نتوقف عن الدعاء ونُسلم أمرنا لله الذي يحب لنا الخير ويريده لنا، ولكننا في الحقيقة لا ندرك بالتحديد ما هو الخير لنا، {والله يعلم وأنتم لا تعلمون}.

---

[٨٨] هود، ٤٧

الخليل ابراهيم عليه السلام

بالرغم من كبر سنه، لم ييأس الخليل إبراهيم عليه السلام أن يرزقه الله الذرية الصالحة، وظل يدعوا الله بها{رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ}، فبشره الله تعالى باسماعيل، {فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ}[٨٩]، لقد كانت مفاجئة سارة لزوجته التي قالت متعجبة: {يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ}[٩٠]، فكان الخليل من الشاكرين وحمد الله الذي وهب له على الكبر اسماعيل واسحاق.

لم تكن تلك الدعوة الوحيدة الشهيرة للخليل عليه السلام فقد دعى الله تعالى أيضاً قائلاً:{رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ}[٩١] فصارت مكة بلداً آمنة حتى يومنا هذا، ودعى الله قائلاً: {وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ}[٩٢]، فاستجاب الله تعالى له وجعل النبوة في ذريته إلى آخر المرسلين، فمن نسله اسحاق ومن نسل اسحاق يعقوب ثم يوسف ثم موسى وآل عمران والمسيح عيسى بن مريم عليهم جميعاً السلام، وكذلك من نسله اسماعيل عليه السلام ومن نسل اسماعيل خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم.

---

[٨٩] الصافات، ١٠٠-١٠١
[٩٠] يونس، ٧٢
[٩١] البقرة، ١٢٦
[٩٢] ابراهيم، ٣٥

كذلك للخليل دعوة شهيرة وعجيبة وهي دعوة النجاة من النار، فحينما أراد قومه أن يلقوه في النار والتي كانت من قوة لهيبها تحرق الطير في السماء إذا مر من فوقها، أتاه جبريل عليه السلام فقال له: "ألك حاجة؟"، فقال: " أما إليك فلا وأما إلى الله فنعم"، فاستجاب الله له وأمر النار أن تكون برداً وسلاماً عليه، فخرج من النار ماشياً وقد فُكت قيوده وقومه يتعجبون منه عليه السلام.

يوسف عليه السلام

يوسف عليه السلام له عدة دعوات مشهورة، فقد دعى الله تعالى بالنجاة من زوجة العزيز الذي تربى في بيته، حتى ولو كان ثمن النجاة هو دخول السجن: {.. رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ * فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}[٩٣]،

حينما دخل يوسف عليه السجن طلب من زميله أن يذكره عند الملك ليُخرجه من السجن، وغالباً فقد دعى يوسف عليه السلام ربه تعالى بذلك مراراً وتكراراً، وأنه ما طلب من صاحبه ذلك إلا من باب الأخذ بالأسباب فقط، ولحكمة ما فقد آجّل الله تعالى خروج يوسف عليه السلام من السجن بضع سنين – البضع من ٣ الى ٩ – وربما تكون الحكمة أن يخرج يوسف معززاً مكرماً ومعه دليل برائته، وأن يخرج من السجن إلى قصر الحكم ليكون أشهر وزير للتموين في تاريخ العالم، فقد أنقذ بفضل الله تعالى العالم من مجاعة كبيرة استمرت ٧ سنوات.

لا تيأس من إجابة دعائك واستمر عليه ولو سنوات طويلة، وتيقن أنه كلما آخر الله تعالى لك الإجابة فإنما يدخر لك الخير ليؤتيك أفضل بكثير مما دعوت ورجوت، فقط **ادع الله وأنت واثق به** أنه إما يؤجل دعوتك لحكمة بالغة كما فعل مع الصديق عليه السلام، أو أنه سيبدلك خيراً منها لأنها لم تكن خيراً لك لو تحققت.

---

[٩٣] يوسف، ٣٣-٣٤

علينا الدعاء وعلى الله الإجابة، فاشغل نفسك بما تستطيع ولا تشغلها بما لا تملك

ودع كيفية ووقت الإجابة للحكيم الخبير

موسى عليه السلام

حينما قتل موسى عليه السلام بالخطأ أحد رجال فرعون، فر موسى وهو خائف من فرعون، فدعى ربه وقال: { قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}[٩٤]، فاستجاب الله له دعوته على الفور لأنها دعوة مضطر، ونجاه تعالى من بطش فرعون وهاجر إلى مدينة مدين، ودخل المدينة ولم يكن لديه مال ولا بيت ولا زوجة ولا أهل؛ لا شئ على الاطلاق إلا شئ واحد لا يمكن أن يفقده المؤمن ولو لحظة واحدة إلا إذا – لا قدر الله - فقد إيمانه ألا وهو حُسن الظن بالله تعالى، وبناءً عليه دعى مولاه ليتولى أمره ويفرج همه ويصلح شأنه: {فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ}[٩٥]، وأيضاً فقد استجاب الله تلك الدعوة على الفور؛ فمنّ عليه ورزقه العمل والزوجة والبيت والأهل، وبدون أن يطلب من أي إنسان أي شئ، حيث عرض عليه والد الفتاة أن يتزوج ابنته والعمل والإقامة معه.

هل تستطيع تصور نفسك أيها القائد لذاتك يا من تحسن الظن بربك وأنت في هذا الموقف هارباً مضطهداً من بلدك لا تملك أي شئ وبدعوة واحدة تمتلك كل شئ؟ إنها رحمة الله للمؤمنين وذلك فضل الله يؤتيه من يُحسن الظن به تعالى، إنها سُنة الله الكونية ولن تجد لها تبديلاً؛ أنت تطلب وربك يستجيب. لعل سبب الاستجابة الفورية لدعوة نبي الله موسى عليه السلام يعود إلى حالة الاضطرار التي تعرض

---

[٩٤] القصص، ٢١
[٩٥] القصص، ٢٤

لها من خوف ومن تجرد كامل من كل مايمتلك من متاع الدنيا، وهكذا لا تتأجل أبداً دعوة المضطر بل تستجاب على الفور بفضل الله ورحمته بعباده المضطرين.

دعوة ثالثة شهيرة ذكرها القرآن الكريم لموسى عليه السلام وهي دعوته على فرعون ومن معه بالهلاك، لتجبره واستكباره بعدما رأى الآيات البينات: {رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ}[٩٦]، وقد استجابها الله تعالى فحينما أوشك فرعون على الغرق قال: {.. آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ}، فلم يقبل الله منه التوبة وقال له: {آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ}؟[٩٧]

أخيرا – وليس آخرا – دعوة نبي الله موسى عليه السلام حينما أدركه فرعون والبحر أمامه وليس له مفر إلا رحمة الله فقال له قومه: {إنا لمدركون} فرد عليهم وهو واثق في رحمة ربه: {.. كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ} فأوحى الله تعالى إليه: {.. أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ * وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ * وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ* ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ }[٩٨]، وهكذا المؤمن الواثق في ربه لا يشك في معية الله ونصره لحظة واحدة.

---

[٩٦] يونس، ٨٨
[٩٧] يونس، ٩٠-٩١
[٩٨] الشعراء، ٦٢-٦٦

سليمان عليه السلام

إنها دعوة لا مثيل لها وفي المقابل كانت الاستجابة لهذه الدعوة لا نظير لها أيضاً، لقد دعى نبي الله سليمان دعوة عجيبة، ربما لم تخطر على قلب بشر قبله، فقال: {.. رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ}، فكانت الاستجابة: {فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ * وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ * وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ * هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ}[٩٩]، إنها حالة فريدة لدعوة فريدة كانت ثمرتها أن سخّر الله له الجن والطير والريح وعلمه لغة الحيوانات واسمعه دبيب النمل وصوته وهو يتحدث، لقد امتلك سليمان عليه السلام الأرض كلها بدعوة واحدة.

هل كان نبى الله سليمان يتصور حينما دعى الله تعالى بما دعاه به أنّ الله تعالى سيعطيه كل هذا العطاء الذي لم يخطر على عقل إنسان؟ هل فكرت أن تدعوا الله تعالى يوماً ما بدعوة مميزة لم يدع بها أحد قبلك؟ إذا لم تكن قد فعلت ذلك من قبل، فافعلها الآن، إن المشكلة في الدعاء وليس الاستجابة، فإن الله تعالى إذا الهمك الدعاء فإن الإجابة معه بأمر الله.

[٩٩] ص، ٣٥-٣٩

يونس عليه السلام

نبي الله يونس ظل يدعوا قومه إلى الإيمان بالله تعالى حتى يأس من قومه وإعراضهم عن ربهم وظن أنهم لن يؤمنوا أبداً، فقرر أن يهجر قومه بدون إذن من الله وسافر في البحر، فهاج البحر بأمر الله ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، فتم القاء يونس عليه السلام في البحر وفقاً لقوانين البحر حينها، فالتقمه الحوت فصار في ظلمات ثلاث؛ ظلمة بطن الحوت، وظلمة البحر، وظلمة الليل.

لم ييأس نبي الله من رحمة الله وألهمه ربه تعالى هذا الدعاء: {.. أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ}، فكان سبباً في نجاته؛ {فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ }، لقد وضع الله بسبب هذه الدعوة معياراً للنجاة من المكروه لكل مكروب؛ حيث يقول تعالى: {... وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ}[١٠٠]، فهذه الدعوة العظيمة {.. لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ} التي ألهمها الله لنبيه يونس عليه السلام أصبحت عامة لكل الناس في كروبهم وأزماتهم. وهكذا رحمة الله لا حدود لها لكل من أناب إليه فينجيه الله من كربه كما أنجى يونس من بطن الحوت، وإذا لم يفعل يونس ذلك للبث في بطن الحوت الى يوم القيامة.

[١٠٠] الأنبياء، ٨٧-٨٨

لم تقتصر فوائد دعوة يونس عليه السلام على النجاة من الكرب فقط، بل لقد كان لها فوائد عكسية فبدلاً من الكرب تحول يونس إلى خير كثير، حيث شفاه الله تعالى من المرض الذي أصابه نتيجة مكثه في بطن الحوت، ثم أرجعه إلى قومه ليقر عينه في قومه حيث أمنت به قومه جميعاً وهم يزيدوا عن المائة ألف إنسان وفرح يونس بذلك فرحا كبيرا. كذلك الأمر لكل الناس إذا دعوا بهذا الدعاء العظيم باخلاص وصدق، يحول الله تعالى كربهم إلى سعادة وحمة وعطاء كريم يليق بكرمه؛ عطاء عظيم يليق بعظمته وعظيم ملكه تعالى.

أيوب عليه السلام

نبي الله أيوب عليه السلام أمره عجيب؛ فقد كان لديه المال والأولاد والصحة ففقد كل شئ تباعاً، ويُقال أنه أصيب بالجذام في سائر بدنه، فلم يبق منه شئ سليم سوى قلبه ولسانه يذكر بهما الله عز وجل، حتى اعتزله الناس ولم يبق معه أحد يسانده سوى زوجته والتي كانت تقوم على رعايته، فكانت تخدم الناس من أجل الانفاق عليه. الأعجب في أمر أيوب عليه السلام أنه لم يتعجل دعاء ربه عند وقوع البلاء عليه لكنه صبر كثيراً، وحينما قيل له أن يدعوا ربه تعالى ليُعوض عليه ويشفيه، وهو الآن عجوز في ال ٧٠ من عمره لا يتحمل ما به من بلاء، فلما قيل له ذلك، أجاب بأن الله تعالى أكرمه ٧٠ عاماً، وعليه أن يصبر مثلهم على البلاء قبل أن يدعوا ربه!

ذكرت بعض الروايات أن أيوب عليه السلام صبر على ما أصابه ١٥ سنة قبل أن يتوجه – مضطراً - إلى ربه بالدعاء، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إنَّ أيوب نبي الله لبث به بلاؤه خمسة عشرة سنة..."[١٠١]، ولعل الله تعالى أراد أن يعلمنا شيئاً على يد نبيه أيوب عليه السلام وهو عدم التعجل عند وقوع البلاء فلعل في البلاء ثواباً وخيراً كثيراً لا ندركه في وقتها، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: " أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل"، وقال: "يُبتلى الرجل على قدر دينه، فإن كان في دينه

[١٠١] رواه ابن حبان والحاكم

صلابة زيد في بلائه"، وقد ذم الله تعالى هؤلاء المتعجلين الخائفين عند وقوع البلاء، فقال: {إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً * إِلَّا الْمُصَلِّينَ ..}[١٠٢]، وقال: {وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَائِماً فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}[١٠٣]. لا شك أن الدعاء برفع البلاء مطلوب، ولكن إذا طال البلاء فتذكر أن نبي الله أيوب عليه السلام مكث في بلائه ١٥ سنة بلا صحة ولا مال ولا أهل وهو صابر.

لقد سعت امرأة أيوب على رزقهما فضاق عليها الرزق، فلما اشتد عليها ذلك حلقت من شعرها قرناً فباعته إلى إحدى النساء، فأعطتها طعاماً كثيراً، فلما أتت به أيوب أنكره وسألها عنه؟ فأجابته بأنها عملت، فأكل منه، ثم خرجت بعدها مرة أخرى لتعمل فلم تجد عملاً، فحلقت قرناً آخر فباعته، فلما أتت أيوب بالطعام، أقسم ألا يطعمه حتى يعلم من أين هو، فوضعت خمارها، فلما رأى رأسها محلوقاً حزن حزناً شديداً على زوجته وما أصابهما من مهانة، فعند ذلك نادى ربه بكل أدب ورقي، فقال: {.. رب إِنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}، وقال: {.. أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ}، فاستجاب الله على الفور لنبيه أيوب عليه السلام؛ ولم يشفه فقط بل وعوضه بأهل ومال أفضل مما كان لديه؛ {فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ

---

[١٠٢] المعارج
[١٠٣] يونس، ١٢

مَعَهُمْ ..}[١٠٤]، لكن هذا خاص بأيوب عليه السلام فقط؟ لا بل هل لكل من صبر؛ {رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ}، أي ليتذكر الناس من بعده أن الله تعالى كما استجاب لأيوب عليه السلام ورحمه مما أصابه فهو تعالى مستجيب لهم جميعاً وهو أرحم الراحمين.

[١٠٤] الأنبياء، ٨٣-٨٤

زكريا عليه السلام

نبي الله زكريا عليه السلام لم يكن لديه أولاد وقد بلغ من السن عتياً وامرأته عاقر، حتى ظن أنه لن يكون له أولاد أبداً، ولكنه حينما دخل على السيدة مريم عليها السلام وجد عندها رزقاً من ثمرات لم يحن أوانها فسألها: {يا مريم اني لك هذا}؟ فقالت السيدة مريم: {.. هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بعير حساب}، حينها ازداد زكريا عليه السلام يقيناً أن الله تعالى قادر على أن يرزقه الذرية الصالحة مهما بلغ به العمر فقال: {.. رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ}[١٠٥]، وفي وصف آخر لحالة زكريا عليه السلام وكيف بلغ به الأمر مبلغه، يقول تعالى: {وزكريا إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا * قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا * وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا}[١٠٦].

لم يدع زكريا عليه السلام ربه مرة واحدة ولكنه دعاه كثيراً، حيث ذكر القرآن الكريم صيغاً متعددة لدعائه كما في الآيتين السابقتين وأيضاً هذه الآية: {وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ}. فإن لله تعالى الحكمة البالغة؛ أحياناً يستجيب الدعاء من أول مرة وأحيانا يستجيبه بعد

---

[١٠٥] آل عمران
[١٠٦] مريم

مرات عديدة والحاح، وربما يكون الفرق بين زكريا وأيوب عليهما السلام؛ أن دعاء أيوب كان دعاء المضطر الذي يحتاج الى إجابة فورية للدعاء فقد مسه وامرأته المهانة من حلق شعرها، ولا شك أن كرامة المؤمن من ضروريات الحياة. أما زكريا عليه السلام فكانت الفرحة أعظم كلما تأخر في انجاب الولد، حتى أنه لم يصدق نفسه أنه سيكون أباً فطلب من ربه أن يجعل له علامة وآية تدل على أن الله تعالى فعلاً استجاب دعوته ورزقه الولد.

لقد استجاب الله تعالى لزكريا عليه السلام برحمته وبفضله الدعاء وبشره مرتين؛ مرة عن طريق الملائكة: {فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ}، والثانية بشره بنفسه سبحانه وتعالى، بل واختار له تعالى اسم الغلام وهو اسم جديد لم يُسمى به مولود من قبل: {يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا}، لقد استجاب الله لزكريا عليه السلام دعائه، وكذلك يستجيبه لمن سار على دربه، وحتى لا يقل قائل أنه نبي مستجاب الدعوة، فهل يستجيب الله لنا مثله؟ لقد حدد تعالى في الآية التالية ثلاثة أسباب لاستجابة الدعاء لنبيه زكريا ولجميع الأنبياء عليهم السلام وكذلك لمن اتبع هداهم:

{إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ}[١٠٧]

لكل محروم من الأولاد، لك في زكريا عليه السلام العبرة، فالأمل لا ينقطع في الله تعالى أبداً مهما كانت الصعوبات، تأمل كيف تعجب زكريا عليه االسلام من استجابة دعائه وانجابه للولد في هذا السن وامرأته عاقر، فقال حينما بشره الله بالولد: {رب اني يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر}، فرد المولى عليه: {كذلك الله يفعل ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون}[١٠٨]، إنها قدرة الله وهي دعوة لكل من حُرم من الولد ألا ييأس أبداً مهما مرت عليه السنون فإن الله قادر على كل شئ وهو أرحم الراحمين.

[١٠٧] الأنبياء، ٨٩-٩٠
[١٠٨] مريم، ٣-٧، ٣٨، ٣٩

المسيح عيسى بن مريم عليه السلام

لقد كان للمسيح عليه السلام قدرات غير عادية ومعجزاته التي اختصه الله بها، حيث كان بأمر الله يحي الموتى ويعالج المرضى بمسحة من يده الشريفة، ويعرف ما في بيوت الناس من مال وطعام وكان ذلك من الآيات الدالة على نبوته عليه السلام، بالرغم من ذلك لم يكن لديه القدرة على تلبية طلب الحواريين (أصحابه) بنفسه، وهو إنزال عليهم من السماء مائدة بها طعام ليأكلوا منه؛ حينما قالوا له: {يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ}؟ فلما استنكر عليهم ذلك قالوا: {....نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ}[١٠٩]، هنالك توجه عيسى عليه السلام بالدعاء لرب العالمين وهو لا يملك غير ذلك، فقال: {.. اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ ۖ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ}[١١٠].

لقد استجاب الله تعالى دعوة نبيه المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام، وأنزل على أصحابه المائدة التي طلبوها إكراماً له، تصور لو أنك من بين هؤلاء الحواريين أو كنت شاهداً على تلك المائدة وهي تنزل من السماء على غرار تلك المشاهدة التمثيلية - وهي بالطبع أمور غير واقعية - والتي يلبي فيها الجن طلبات سيده الذي يُخرجه من المصباح السحري – ولله المثل الأعلى - تصور كيف يكون شعورك حينها؟ ربما الانبهار والاحساس بأنك يمكنك تحقيق المزيد من الأمور

---

[١٠٩] المائدة، ١١٣

[١١٠] المائدة، ١١٤

الغير عادية. وبالرغم أن المصباح السحري لا وجود له، ولو له وجود فإن نسبة من يعثر عليه تكاد تكون معدومة، فإن كثيراً من الناس يتمنى أن تحدث له سواء بالقول أو بالفعل، حيث يترك العمل على تحقيق أحلامه وينتظر أن تتحقق من تلقاء نفسها، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "العاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني".

ربما تحدث لك المعجزات ولكن في موقف مثل هذا الموقف الذي تعرض له المسيح عليها السلام، حيث التحدي الذي يدفع صاحبه أن يسأل ربه تحقيق المعجزات لأسباب ضرورية أو اضطرارية. لقد حقق رب العالمين أمنيات الحواريين بنزول مائدة من طعام الجنة أمام أعينهم فأكلوا منها لتكون أية لهم تساندهم ضد أعدائهم ويزدادوا بها إيماناً ويقيناً أمام التحديات التي كانت تواجههم، ألا يشعرك ذلك بقدرة رب العالمين على تحقيق أحلامك مهما كانت صعبة طالما أن لها قيمة عظيمة لك وللناس؟

محمد صلى الله عليه وسلم

دعى رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم دعوات عديدة استجابها الله تعالى له، منها دعوته بهداية أحد العمرين فهدى الله عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأعز به الاسلام. كذلك دعى النبي صلى الله عليه وسلم لأهل الطائف الذين خذلوه بأن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به، فكان كما دعى. كذلك دعى النبي صلى الله عليه وسلم على بعض المتجبرين من قومه مثل أبي جهل وعتبة بن ربيعة وأخيه شيبة وأمية بن خلف، فاستجاب الله تعالى له ذلك في غزوة بدر فقُتلوا فيها جميعاً وذلك بعد حوالي ٨ سنين من دعوته صلى الله عليه وسلم عليهم.

لم تكن دعوات النبي صلى الله عليه وسلم محل استجابة مباشرة من الله تعالى، فحينما غدر به المشركون حينما أرسل معهم بعض من يعلمهم الاسلام من أفاضل الصحابة الحفظة للقرآن الكريم وقتلوا هؤلاء الصحابة وحزن عليهم النبي صلى الله عليه وسلم حزناً شديداً، ظل يدعوا على من قتلوهم بالهلاك أكثر من ٣٠ يوماً حتى نزل قول الله تعالى عليه: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ}، حينها توقف النبي صلى الله عليه وسلم عن الدعاء عليهم، ولعل الله تعالى أراد أن يمنحهم الفرصة للتوبة، فربما يجمع الله في الجنة بين قتيل ومقتول كما أوضح النبي صلى الله عليه وسلم ذلك حينما قال: "يعجب الله الى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة ...".

إذن العلة في تأخير الدعاء ربما لا تكن معلومة لنا ولكن الله تعالى يعلمها حتماً ويريد منا الاستمرار في الدعاء لحكم كثيرة، منها:

١- الدعاء عبادة، والاستمرار عليه يعني مزيداً من الحسنات والثواب.

٢- إن الله تعالى لا يضيع الدعاء، فإذا لم يستجبه لك بالطريقة التي تريدها، فلعله يبدلك خيراً منه أو يدفع عنك به السوء.

٣- التقرب من الله والشعور بمعيته باستمرار، حيث من أعظم العبادات التي تقرب الإنسان من ربه تعالى الدعاء والقنوت والالحاح في الطلب.

الأدعية النبوية

هناك الكثير من الأدعية النبوية الشريفة، ولكن سيتم التركيز عليه فقط على الأدعية التي تتعلق بكشف الكرب وزوال الهم، أدعية المضطر الذي يدفع بأفضل ما عنده من دعاء ليتخلص مما هو فيه من كرب وضيق، ومن أهم هذه الأدعية النبوية الشريفة ما يلي:

١- **"لظوا بيا ذا الجلال والإكرام"**[١١١]، أي تعلقوا بها وألزموها وداوموا عليها.

٢- كان النبي إذا حزبه أمر قال: **"يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث"**[١١٢].

٣- كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول عند الكرب: **"لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب الأرض رب العرش الكريم"**[١١٣].

٤- "ما أصاب أحداً قط هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك اللهم بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني

---

[١١١] مسند الإمام أحمد وصحيح الحاكم
[١١٢] جامع الترمذي
[١١٣] البخاري ومسلم

وذهاب همي إلا أذهب الله عز وجل همه وحزنه وأبدله مكانه فرحاً فقيل: يا رسول الله ألا نتعلمها؟ قال: بل ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها"[١١٤]، أي يحفظها.

[١١٤] مسند الإمام أحمد

تحقيق الأحلام والدعاء

بعض الناس لا يدعوا الله تعالى لأنه يعتقد بالخطأ أن دعاءه لن يُستجاب، والبعض لم يفكر أصلاً في الدعاء لاعتقاده أن حلمه الذي يرجوا تحقيقه أكبر من أن يحصل عليه، وفي الحقيقة كل ما تحتاجه هو الإيمان التام بإمكانية حصولك على ما ترجوا. فيما يلي بعض قصص الصالحين مع الدعاء وكيف دعوا الله تعالى واستجاب الله لهم وحقق لهم رجائهم.

الدعاء بحلم النجاة (١)

ذكر ابن أبي الدنيا في "مجابوا الدعاء" عن الحسن قال: "كان رجل من أصحاب النبي من الأنصار يكني أبا معلق وكان تاجراً يتجر بمال له ولغيره يضرب به في الآفاق وكان ناسكاً ورعاً فخرج مرة فلقيه لص مقنع في السلاح فقال له: ضع ما معك فإني قاتلك، قال: فما تريد من دمي، فشأنك بالمال؟ قال: أما المال فلي ولست أريد إلا دمك، قال: أما إذا أبيت فذرني أصلى أربع ركعات، قال: صلي ما بدا لك، فتوضأ ثم صلى أربع ركعات فكان من دعائه في آخر سجوده أن قال: **"يا ودود يا ودود يا ذ العرش المجيد يا فعالا لما تريد أسألك بعزك الذي لا يرام وبملكك الذي لا يضام وبنورك الذي ملأ أركان عرشك أن تكفيني شر هذا اللص يا مغيث أغثني يا مغيث أغثني يا مغيث أغثني"** ثلاث مرات، فإذا هو بفارس أقبل بيده حربة قد وضعها بين أذني فرسه فلما بصر به اللص أقبل نحوه فطعنه فقتله ثم أقبل إليه فقال قم، فقال: بأبي أنت وأمي فقد أغاثني الله بك اليوم، فقال: أنا ملك من أهل السماء الرابعة، دعوت بدعائك الأول فسمعت لأبواب السماء قعقعة ثم دعوت بدعائك الثاني فسمعت لأهل السماء ضجة ثم دعوت بدعائك الثالث فقيل لي: دعاءُ مكروب، فسألت الله أن يوليني قتله، قال الحسن: "فمن توضأ وصلى أربع ركعات ودعى بهذا الدعاء، استجيب له مكروبا كان أو غير مكروب" .

ربما لا يستطيع البعض أن يحفظ هذا الدعاء الطويل، لاتغتم لذلك فالعبرة في الدعاء – والله أعلم – بالحالة التي دعى بها الرجل، لذلك قيل "دعاء مكروب"، فأياً كانت الأسماء الحسنى التي تستغيث بها الله تعالى، يستجيب الله تعالى لك فوراً إذا كنت في مثل هذه الحالة؛ حالة المضطر الذي يلجأ إلى الله بكل حواسه رامياً همه كله على الله وهو واثق في رحمته وقدرته تعالى.

الدعاء بحلم النجاة (٢)

ادَّعى الأسود العنسي باليمن النبوة، والتف حوله جمعٌ كبير من الناس، فعذب وذبح وأحرق الكثير من المسلمين، وفرَّ البعض بدينهم، وكان من بين هؤلاء الذين عذبهم الإمام أبو مسلم الخولاني رحمه الله، والذي حاول أن يثنيه عن دينه، فقال له: كلا والذي فطرني لن أرجع عنه فاقض ما أنت قاضٍ، إنما تقضي هذه الحياة الدنيا، فما كان منه إلا أن جمع الناس وقال لهم: إن كان داعيتكم على حق فسينجيه الحق، وإن كان على غير ذلك فسترون.

فأمر بنار عظيمة فأضرمت ثم جاء بأبي مسلم الخولاني فربط يديه ورجليه ووضعوه في مقلاع ثم رموه في ألسنة النار التي كان يُقال عنها أن الطير كان يسقط إذا مر من فوقها من عِظَم لهبها، وحينما صار أبو مسلم بين السماء والأرض كان يقول: "حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ"، وسقط في وسط النار وانتظر الناس النار أن تخبو شيئًا فشيئًا، فإذا بأبي مسلم قد فكت النار وثاقه، وثيابه لم تحترق، رجله حافيتان يمشي بهما على الجمر ويبتسم، فذُهل الأسود وخاف أن يسلم من بقي من الناس فقام يهددهم ويتوعدهم.

أما أبو مسلم فانطلق إلى المدينة، وحينما وصل إلى المسجد صلى ركعتين، فسمع عمر بخبره فانطلق إليه يقول له: أأنت أبو مسلم؟ قال: نعم، فاعتنقه عمر وهو يبكي ويقول: الحمد لله الذي أراني في أمة محمد صلى الله عليه وسلم من فعل به كما فعل بإبراهيم الخليل.

الدعاء بحلم صُحبة الصالحين

قد يقول قائل إنما يستجيب الله تعالى فقط لهؤلاء الأولياء الصالحين من العلماء ونحوهم، وأين نحن من هؤلاء؟ وهذا لم يفهم بعد قول الله تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ}، لقد الله عمم الاستجابة لجميع الناس بقوله {عبادي}، نعم هناك بعض الشروط والتي تم ذكرها سابقاً ولكنها لا تتعلق بشخص دون غيره. إليك أيها القائد لذاتك هذه القصة التي تعبر عن هذا المعنى وتؤكده:

كان الإمام أحمد بن حنبل مسافراً في مدينة غريبة لا يعرفه أهلها، وقرر بعد أن بلغ به التعب مبلغه أن ينام في المسجد فرفض حارس المسجد أن ينام فيه، فقال الإمام سوف أنام موضع قدمي فقط، فقام الحارس بسحبه من قدميه وأخرجه من المسجد، وكان الإمام أحمد شيخاً وقوراً تبدو على وجهه ملامح التقوى والصلاح، فرآه أحدهم بهذه الهيئة فعرض عليه أن ينام في منزله، فذهب معه ولاحظ الإمام أحمد أن الرجل - وهو يعمل خبازاً - أنه يستغفر الله كثيراً وهو يقوم بعمله، فلما رأى الإمام حال هذا الخباز مع الاستغفار استأذنه أن يسأله سؤالاً، وكان الإمام يعرف أن للاستغفار فوائد عظيمة، فقال له: هل وجدت لاستغفارك هذا ثمرة، فأجابه الخباز: نعم.. أنا والله كلما دعوت الله دعوة استجابها لي ما عدا دعوة واحدة، قال له الإمام أحمد: وما هي هذه الدعوة؟ قال الخباز: أن أرى الإمام أحمد بن حنبل، فقال الإمام: أنا الإمام أحمد بن حنبل، وقد جُررت إليك جراً.

لقد استجاب الله تعالى لهذا الشخص الغير معروف - لم يُذكر اسمه في القصة - كل دعواته، لكنه التزم بذكر الله وطاعته فصار مستجاب الدعاء. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "رُبَّ أشعث أغبر مدفوع بالأبواب، لو أقسم على الله لأبرَّه"[١١٥]، أي فقير غير ذي جاهه لكنه بإيمانه ويقينه بالله تعالى لو أقسم على الله لبر الله قسمه، أي لو قال: والله لا يكون كذا، لم يكن، أو والله ليكونن كذا، لكان.

[١١٥] رواه مسلم

الدعاء بحلم الزواج

يروي القاضي محمد بن عبد الباقي[١١٦] فيقول: كنت مجاورًا لمكة المكرمة فأصابني يومًا من الأيام جوع شديد لم أجد ما أدفع به عني هذا الجوع، فوجدت كيسًا من إبريسم – نوع من الديباج – مشدودًا بشرابة من إبريسم أيضًا.. فأخذته وجئت به إلى بيتي، فحللتُه فوجدت فيه عُقدًا من لؤلؤ لم أرَ مثله. فخرجت فإذا بشيخ ينادي عليه ومعه خرقة فيها خمسمائة دينار وهو يقول: (هذا لمن يرد علينا العُقد الذي فيه اللؤلؤ) فقلت في نفسي: أنا محتاج وأنا جائع فآخذ هذا الذهب فأنتفعه به، وأرد عليه الكيس. فقلت له: تعال إلي، فأخذته وجئت به إلى بيتي... فأعطاني علامة الكيس وعلامة اللؤلؤ وعدده والخيط الذي هو مشدود به، فأخرجته ودفعته إليه.. فسلم إلي خمسمائة دينار، فما أخذتها وقلت: يجب أن أعيده إليك ولا آخذ له جزاء، إنما الجزاء من عند الله.. فقال لي: لابد، وألح علي كثيرًا، فلم أقبل ذلك منه فتركني ومضى.

ثم إني خرجت من مكة وركبت البحر فانكسر المركب، وغرق الناس، وسلمت أنا على لوح من خشب فبقيتُ في البحر مدة لا أدري أين أذهب. فوصلت إلى جزيرة فيها قوم فقعدت في المسجد فسمعوني أقرأ القرآن فلم يبقَ في تلك الجزيرة أحد إلا جاء إلي وقال: علمني القرآن. فحصل لي من أولئك القوم شيء كثير من المال. ثم إني رأيت في المسجد أوراقًا من مصحف فأخذتها لأقرأ فيها وأكتبها فقالوا لي:

[١١٦] ابن رجب في ترجمة القاضي ابو بكر البزاز

تحسن الكتابة؟ قلت: نعم. فجاءوا بأولادهم من الصبيان والشباب فكنت أعلمهم، فحصل لي أيضًا من ذلك شيء كثير من المال.

بعد مرور فترة من الزمن قالوا لي: عندنا صبية يتيمة ولها شيء من الدنيا - أي من المال والجمال - تريدك أن تتزوج بها، فامتنعت. فقالوا: لابد، فألزموني، فأجبتهم إلى ذلك، فلما زفوها إلي مددت عيني أنظر إليها.. فوجدت ذلك العُقد معلقًا في عنقها فما كان لي حينئذ شغل إلى النظر إليه... فقالوا: يا شيخ كسرت قلب هذه اليتيمة من نظرك إلى هذا العُقد، ولم تنظر إليها! فقصصت عليهم قصة العُقد، فصاحوا وصرخوا بالتهليل والتكبير حتى بلغ إلى جميع أهل الجزيرة، فقلت: ما بكم؟ فقالوا: ذلك الشيخ الذي أخذ منك هذا العُقد هو والد هذه الصبية وكان يقول: ما وجدت في هذه الدنيا مسلمًا كهذا الذي رد علي هذا العُقد، وكان يدعو ويقول: اللهم اجمع بيني وبينه حتى أزوجه ابنتي، والآن قد حصل ما أراد.

فبقيت معها مدة ورزقت منها ولدين، ثم إنها ماتت بعد ذلك، فورثت العُقد أنا وولداي، ثم مات الولدان فحصل العقد لي، فبعته بمائة ألف دينار.. وهذا المال الذي ترونه معي من بقايا ذلك المال.

إن العبر كثيرة في هذه القصة الرائعة فهذا والد الصبية يُحسن الظن بالله ويدعوه فيستجيب الله تعالى له، كذلك يتجلى في القصة حُسن الفهم للزواج وكيف يختار الأب لابنته زوجاً أميناً حتى لو كان فقيراً، فانظر كيف دبر الله تعالى الأمر ليحقق للوالد رجائه ويستجيب دعوته، وكيف دبر تعالى له الأمر من قبل أن يدعوا، حيث

فقد العُقد فوجده رجل أمين، ولو أساء الوالد الظن بالله حينها لما وجد العُقد ولما أكرمه الله بتزويج ابنته من الرجل الأمين، ثم يتنازل الرجل عن المكافأة، فيكافئه الله خيراً منها ٢٠٠ ضعف، والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم.

الدعاء بحلم هداية الزوج

قد يقول قائل ما حدث للخباز كان في زمن غير زماننا حيث البركة والايمان ولكن الحال مختلف الآن، وهذا أهدي إليه هذه القصة الواقعية والتي ذكرتها بعض المواقع الالكترونية والتي تؤكد أن الأمر لا يتعلق بزمان فسُنن الله نافذة في كل مكان وكل زمان:

تحكي تلك المرأة قصتها فتقول: قبل سنة ونصف كنت مطلقة ومحرومة من أطفالي محطمة ومهزومة وأعاني من كل معاني الإنكسار، لكن رغم ماكنت فيه من محنة وضيق لم ألجأ لأحد سوى الذي خلقني، فأخذت أداوم على أن أتحرى كل الأوقات التي يكون فيها الدعاء مستجاب وهي بين الأذان والإقامة وفي الثلث الأخير من الليل وبعد الصلوات المفروضة، وحينما ينزل المطر كنت أسرع لأتوضأ وأصلي وكنت أطيل السجود لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: " أقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد ، فأكثروا الدعاء"، وأطلب من الرحمن الرحيم أن يرأف بحال أم حُرمت من أطفالها كان قلبي ينفطر عليهم حتى أني لا أكل، وكان موضع سجودي يبتل من كثرة البكاء، يأتي البرد ولا أعلم هل ولدي يلبس ملابس تدفئه أم لا؟ كنت أبكي بصوت عالٍ فأصعد إلى الملحق في بيت أهلي كي لا يسمعني أحد، أنام ودمعتي على خدي، ومن كثرة البكاء أُصبت بانفصال في شبكية العين.

داومت على أذكار الصباح والمساء وقراءة القرآن والسُنن الرواتب بعد الصلوات، سبحان الله كانت راحتي في الصلاة والقرآن، سكينة لم أكن أشعر بها من قبل، ثم داومت أيضاً على الصدقة فهي تطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء، لم أيأس وظللت على ذلك مدة **٦ أشهر**، فماذا كانت النتيجة؟

سبحان الله، لم يرد يدي صفراً، والله والله والله ياأخواتي لم يرد يدي صفراً بل وأكرمني كرماً لم أكن أحلم به، رجعت إلى زوجي وأطفالي بل وأكثر من ذلك تغير زوجي بشكل جذري لم أكن أعرفه في السابق يحبني ويدللني ولا يرفض لي طلباً أبداً؛ "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَرِيمٌ يَسْتَحِي إِذَا رَفَعَ إِلَيْهِ الْعَبْدُ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا حَتَّى يَضَعَ فِيهِمَا خَيْرًا"[١١٧].

[١١٧] أخرجه الترمذى و ابن ماجه وفى سنده ضعف

الدعاء بحلم التفوق الدراسي

تقول بطلة هذه القصة: أنا فتاة مجتهدة في دراستي كنت دائماً أحصل على الدرجات النهائية في المرحلة الثانوية وكنت دائماً الأولى على زملائي ولكن ما نفع نجاح الدنيا دون الآخرة ... كنت أنشغل بسماع الأغاني عن الصلاة، وأنسى صلواتي سهواً أو عمداً .. كنت الوم نفسي دائماً لترك صلاتي وكنت أحاول أن أصلي ولكن سرعان ما يتغلب على الشيطان واترك الصلاة ...كانت هذه مصيبتي الكبرى ومعصيتي الأعظم ... اعتمدت على نجاحي وتفوقي ونسيت أن من أنعم علي بنعمة التفوق هو رب العالمين ... أصبحت مغرورة وتوكلت على نفسي فقط .. ولكن هل ينجح من يتوكل على غير الله؟؟ أبداً والله .. حصلت على درجة في الثانوية العامة أقل مما يجب وضاع حلم كلية الطب وانتهى بي المطاف في كلية لا أريدها .. ولكن الفرصة كانت لا تزال أمامي حتى أحول إلى كلية الطب .. ولكن كيف أصل إلى حلمي وأنا لا أصلي ولا أدعوا من يجب ألا ندعوا سواه؟؟ حاول جدي ووالدي أن يجدوا لي وسيط كي أدخل الطب ولكن كل الأبواب مغلقة في وجهي طرقت كل الأبواب إلا باب من يجيب دعوه المضطر إذا دعاه.

مرت أيام الدراسة ولازلت في تلك الكلية التي لم أردها أبداً ...كنت أستحي أن أقول أني في تلك الكلية ..حتى قررت أن ارجع إلى الله وأدعوه.. جلست في ظلمة الليل وصليت خاشعة راكعة ساجدة اطلب من الله العفو والسماح على أخطائي وغفلتي ودعوت ربي أن يهديني ...لا أعلم كيف دعوت هذه الدعوة وكيف خرجت

من لساني مع أني لم أفكر في الهداية، كل ما كنت أريده هو النجاح ودخول كلية الطب .. ومع مرور الأيام زاد الايمان في قلبي وتغلغل في قلبي حب الله سبحانه وتعالى وحب الإسلام ووجدت نفسي أبكي ليل نهار لتقصيري في حق ربي ... وبعد أسابيع قليلة جاء الفرج حيث أتيحت لي فرصة للتحويل إلى كلية الطب لكني وجدت نفسي أرفض ...فقد وجدت نفسي داخل كلية جميلة لها مستقبل أفضل، ورحمة من ربي تم اختياري في تخصص جديد له مستقبل باهر، أستطيع من خلاله أن أفيد غيري في أمور الدنيا والدين ...وأكتشفت أن كل ما حدث لي من عوائق كانت خيراً من عند الله... وهذه هي قصة استجابة دعائي وهدايتي.

الدعاء بحلم الوظيفة

تقول صاحبة القصة: لو ظللنا نحمد رب العباد أبد الدهر ما وفيناه حقه، هناك الكثير من المواقف حدثت لي والحمد لله رب العالمين استجاب الله لي الكثير منها ولكن الشئ الذي لا أستطيع فعلاً نسيانه حدث لي قبل ٤ أشهر، كنت قد تزوجت قبل ٩ أشهر من الرجل الذي أحب ولله الحمد، وبسبب ظروف زوجي اضطررت لترك وظيفتي والانتقال من الإمارة التي كنت أعيش فيها للإمارة التي يعيش فيها زوجي، لأنه كان من الصعب عليه ترك وظيفته وترك والدته والانتقال لإمارتي، فاستخرت الله وقدمت استقالتي وتم الزفاف أروع ما يكون وسافرنا لشهر العسل وكل هذا وأنا على يقين بأني عندما أرجع من شهر العسل سأبحث عن وظيفة وسأقبل فوراً لنظرا لشهادتي العُليا وخبرتي في وظيفتي السابقة ومهاراتي.

قدمت أوراقي في كل مكان وانتظرت الرد طوال ٦ أشهر دون فائدة تذكر ولم يردني أي اتصال من أي من الجهات التي تقدمت بطلب الوظيفة فيها. كنت أنا وزوجي نعاني من ضائقة مالية شديدة بسبب الديون التي تراكمت من قرض البنك. كان موظف البنك يتصل بي شهرياً يسألني متى سأقوم بدفع الأقساط المتأخرة، والقسط الواحد يبلغ حوالي ٤٥٠٠ درهم، وكان هذا الموضوع يسبب لي حزناً شديداً، ومرت شهور طويلة وأنا بلا وظيفة وبلا دخل غير راتب زوجي الذي ينتهي قبل منتصف الشهر.

بدأت أشعر بمدى ضعفي ومدى غروري ونسياني لأهم سبب لتوفيقي وهو اللجوء لله، لقد تذكرت خالقي عندما ضاقت بي السبل... صليت ركعتين في جوف الليل... بكيت كثيراً استغرقت هاتان الركعتان أكثر من نصف ساعة وأنا أبكي بدون أن أتكلم... فكلما هممت بالدعاء ازداد بكائي. في نفس الأسبوع استجاب الله لي ولله الحمد وأخذت الاتصالات تأتيني من كل مكان والكل يعرض علي أفضل الوظائف ومنهم من كان يدع لي مجال الاختيار بين الوظائف، ولله الحمد أنا الآن أعمل في مكان الكثير يحلم بالعمل فيه وفي وظيفة مريحة جداً وبراتب ممتاز والفضل لله تعالى.

الدعاء بحلم الشفاء

تقول صاحبة القصة: عندما بلغت ال ١٥ من عمري رأى الأطباء ضرورة إجراء عملية جراحية لي خطرة جداً وإذا رفضت ربما أُصاب بشيء أسوء، فأصبحت بين نارين واستخرت الله وأجريت العملية ومكثت في غرفة العناية المركزة أكثر من ١٥ يوم، كل يوم تزداد حالتي سوءاً، حتى يأس الأطباء من شفائي وبما أني لا أستطيع الكلام لوجود الأجهزة في الرئة والقلب ومنها ما يصل للمعدة ومنها ما يخرج وأكياس الدم المتدلية وأشياء لا يمكن وصفها أشبه ما تكون بالشلل الرباعي إلا أني كنت أعي مايدور حولي وأسمع حوار الأطباء عندما يتناقشون أمامي برغم أنها باللغة الانجليزية لكني استطعت أن أفهم بعض كلامهم.

وفي إحدى المرات سمعت أحدهم يقول للآخر أني شارفت على الموت وأيامي معدودة، فرفعت يدي وأشرت للطبيب فأعطاني ورقة وقلماً وكتبت طلب وهو أن أخرج من العناية المركزة، فلقد سئمت المكان وأصابني الرعب من الموت الذي أراه يلتقط الأرواح التي بجانبي و كرهت مناظر المرضى وهم عراة إلا من بعض الاجهزة التي تغطي أجسامهم، كرهت أن ألقى ربي وأنا على هذه الحالة .. أريد أن أرى أمي وأبي وإخوتي قبل أن أموت فرد علي الطبيب أنه يتعذر ذلك في الوقت الحالي لحاجتي للملاحظة ثم طمني بابتسامة مفتعلة وخرج.

رفعت عيناي للسماء ودعوت الله بدعوات صادقة نطقها قلبي وترجمتها دموعي، فأنا لا أستطيع الكلام، ومن هذه الدعوات: اللهم أحيني إن كانت الحياة خيراً لي

وأمتني إن كانت الحياة شراً لي، اللهم إني قد استخرتك في العملية وأنت خير من استخير، اللهم فقد الأطباء الأمل في شفائي والأمل بك، وأخذت أقرأ القرآن وأبكي حتى التفت حولي الممرضات وأخذن يواسونني، ثم حضر الطبيب فأعطاني منوم، ففقدت الوعي لأيام ثم أفقت وبدأت حالتي تتحسن شيئا فشيئاً حتى خرجت من العناية المركزة، ومكثت بالمستشفى بضعة أشهر ثم عافاني الله ووُلدت من جديد ولله الحمد والمنة.

الدعاء بحلم المسكن (١)

تحكي صاحبة القصة: لن أنسى ذلك اليوم الذي تُوفي فيه والدي فزاد حنيني إلى أمي التي تسكن كل فؤادي وتملء كل كياني وبرغم أني أسكن على بعد ٥ دقائق منها فقط إلا أني شعرت أن البر بها قد وجب أكثر من ذي قبل، فقد أُغلق علي باب إلى الجنة وبقي لنا آخر.

ذهبت إلى الحرم وبينما أنا في احدى أشواط السعي رفعت عيني إلى الأعلى متأملة في سقف المسعى وقلبي يحن إلى أمي، وقلت في نفسي: لو يصبح سقف بيتي موطأ قدم أمي، اسمع دبيبها وأشعر بحركتها وأطير لها كلما حان الشوق في نفسي لها، أعيش معها كل تفاصيل حياتها وأكون في خدمتها - لاحظ كيف ألهم الله هذه المرأة الفاضلة الدعاء ولاحظ ألفاظه - فاضت حسنها دموع عيني، فكيف لمثل هذا الحلم أن يتحقق وأنا متزوجة وزوجي له ترتيبات خاصة به؟ بالإضافة إلى أن سكان العمارة التي تقطن فيها أمي لم يفكر أحدهم يوماً في الخروج منذ ١٠ سنوات، ثم عدت إلى بيتى وبقي الأمل أمام عيني.

لم يرد في الأفق أي بوادر أمل وغاب الحلم عني فترة، وفي أحد الأيام اتصلت بي أمى وأبلغتني أن جارنا الساكن تحت بيتها مباشرة سوف ينتقل خلال شهر وسيبيع شقته وهي أحسن شقة في الدور على شارعين غربي جنوبي والغرف واسعة. لم تكن أمي تعلم بأمنيتي السابقة وجاء الفرج وقتها وفي شهر رمضان الكريم، وقبل حلول عيد الفطر المبارك كنت قد سكنت قصري الجديد وتحقق من الله ما كنت

أريده، وأنا الآن لي ٥ سنوات أعيش قمة سعادتي أنا وبناتي وزوجي مع أم يشهد لها زوجي بأنها جارة كريمة.

الدعاء بحلم المسكن (٢)

يحكي صاحب القصة: عانيت سنوات طويلة كي احصل على مسكن للزواج، بدأت حكايتي منذ كنت في ال ٢٠من عمري، كنت قد ادخرت مبلغاً بسيطاً ووجدت مسكناً ولكن أهلي اعترضوا لأنه كان متواضعاً وغير مناسب لتربية أولادي مستقبلاً، أصابتني حالة من الاحباط ولكني للأسف لم أتوجه إلي ربي بالدعاء في ذلك الأمر، فقد كنت جاهلاً بقيمة الدعاء في تحقيق الأحلام.

ظللت أعمل خلال سنوات دراستي الجامعية كي أحصل على مسكن أفضل وكلما جمعت مبلغاً من المال كانت أسعار المساكن زادت، حتى بلغت من العمر ٢٦ عاماً وأخيراً حصلت على مسكن مناسب والتسليم خلال أسبوع واحد فقط، ولكن للأسف مر عام كامل ثم فوجئت بأحدهم يضع باباً على مدخل بيتي، لقد وقعت في النصب، فما كان مني إلا أن كسرت الباب ولم أخرج من تلك الشقة لمدة أسبوع أنام على الأرض ولا يوجد بالشقة حمام ولا شبابيك، لا شئ على الاطلاق، وحينما وجد المقاول نفسه في مأزق رد لي مالي، ففرحت بذلك ولكني تعرضت لضغوط من أهلي ليحصلوا على المبلغ المدفوع في الشقة لضائقة مالية بالعائلة، فدفعته إليهم.

بعد عامين، تعرضت لحادثة غيرت طريقة تفكيري، حيث سافرت مع بعض أصدقائي إلى احدى المدن السياحية في البحر الأحمر بغرض اللهو، ولكن حدث ما لم أكن أتخيله، فقد كانت الغرفة في الفندق متطرفة وقريبة من الجبل وقد تعرضت

ومن معي إلى مس من الجن، حتى أننا من الخوف والهلع خرجنا من الغرفة حفاة بملابس النوم، وظللت بعدها أياماً طويلة لا أستطيع النوم. قررت حينها أن الجأ إلى الله كي يساعدني واحصل على مسكن وأتزوج وأغير حياتي إلى الأفضل، لم يمر سوى أسابيع قليلة وقد وفقني الله تعالى ورزقني مسكناً، وبالرغم أنه صغير ولا يوجد به مصعد وسلمه متعب جداً، إلا أني وافقت عليه لأعف نفسي، وبالفعل تزوجت فيه ولكني كنت حزيناً فليس بعد كل هذه السنوات أسكن في هذا المسكن المتواضع، كنت أحلم باستمرار بأني اسكن في بيت واسع، أفضل مما أنا فيه، ولكني كنت راضياً في نفس الوقت بقدر الله لي.

مع الوقت وبعدما منّ الله تعالى علي بالأولاد صار بيتي صغيراً جداً كي أعيش فيه أنا وأولادي ولم أعد أتحمل صعود السلالم العالية، لكني لم أكن قد حصلت بعد على مبلغ مناسب لشراء شقة واسعة، فقررت أن أسكن مؤقتاً في إيجار حديث لحين شراء شقتي التمليك، وبالفعل انتقلت إلى مسكن واسع رائع ويا ليتني لم أفعل، فقد ظللت يومياً أنظر إليه بخوف شديد وأبكي بكاء مريراً؛ ماذا بعدما تنتهي مدة الايجار؟ ماذا لو لم أستطع يوماً دفع قيمة الايجار الباهظة؟؟ حتى أنني كنت انظر من شرفة المسكن وأتصور أنني القي بنفسي إلى الشارع فتنتهي حياتي الفاشلة.. ولكن الله تعالى منّ علي باللجوء اليه والدعاء، ظللت أدعوا الله يومياً وأنا في هذا المسكن الايجار: "ألا اخرج منه إلا على مسكن أفضل منه ويكون تمليك".

ظللت أدعوا الله طوال عامين وأنا في هذا المسكن الإيجار لا أتوقف أبداً، حتى جاء هذا اليوم الذي أكرمني الله فيه ... كنت راكباً سيارتي وبدون قصد دخلت في

شارع أول مرة أعبر منه، وكان هذا الشارع في منطقة من أفضل المناطق في مدينتي، فإذا بي بشارع هادئ مليء بالقصور الفاخرة والحدائق الرائعة، فتمنيت حينها فقط أن أجد فيه مسكناً للإيجار الحديث بعدما تنتهي فترة ايجاري للمسكن الحالي، وكانت مجرد أمنية عابرة في نفسي لم أتجرأ أن أحدث بها بصوتٍ عالٍ لأحد ولو لنفسي، وبعد عدة أسابيع أكرمني الله وتعاقدت على مسكن تمليك بهذا الشارع الرائع وأنا أسكن به الآن، سعيد به بفضل الله تعالى وأربي أولادي في مكان رائع أسعد به، ولله الحمد والمنة.

الأدعية في القرآن الكريم

أرجوا أن تكون هذه الأدعية تشمل جميع الأدعية المذكورة في القرآن الكريم، وقد أرسلها بعض الأصدقاء جزاهم الله خير، ولكن للأسف بدون تشكيل، وهي كالآتي:

- ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.
- ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.
- ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين.
- ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطانا، ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين.
- ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.
- ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد.
- ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار.
- رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء.
- ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين.
- ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين.
- ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار.

- ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار.
- ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن امنوا بربكم فآمنا، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار.
- ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد.
- ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا.
- ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
- ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين.
- ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين، أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين.
- ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين.
- رب إني أعوذ بك أن أسالك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين.
- رب أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين.
- ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء.
- رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء، ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب.

- رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا.
- ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا.
- رب إني وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا.
- رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي.
- رب زدني علما.
- لا اله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.
- رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين.
- أني مسني الضر وأنت ارحم الراحمين.
- رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين.
- رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون.
- ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين.
- ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما إنها ساءت مستقرا ومقاما.
- ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما.
- رب هب لي حكما والحقنى بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم ... ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

- رب نجني وأهلي مما يعملون.
- رب أوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت على وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلنى برحمتك في عبادك الصالحين.
- رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي.
- رب انصرني على القوم المفسدين.
- ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم.
- ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون.
- رب أوزعني أن اشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك واني من المسلمين.
- ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا إنك رءوف رحيم.
- ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير، ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم.
- ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير.
- رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من القوم الظالمين.

- رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا.
- رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارا.

ما بعد استجابة الدعاء

بعض الناس بمجرد أن يمنّ الله عليه ويحقق له ما كان يرجوا، ينسى الله تعالى ويُعرض عنه، تذكر إذا منّ الله عليك واستجاب دعوتك وحقق لك حلمك، أن تشكر له تعالى فضله حتى يزيدك منه ولتحقيق المزيد من النجاح؛ {لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ}. يحكي القرآن الكريم قصة بعض هؤلاء الناس الذين أخلفوا وعدهم مع الله؛ { وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ * فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ}، فماذا كانت النتيجة؟ {فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ}.

قد يبدوا الأمر سهلا، سوف اشكر الله عند حدوث النعمة، وفي الحقيقة الأمر ليس بهذه البساطة، فحينما تتحقق النعمة غالبا ما ينسى الانسان ربه ويكون كل تركيزه على النعمة وينسى المنعم، بل وقد ينسبها الى نفسه والى مواهبه الفذة وقدراته ومهاراته وعلمه. حتى تضمن ألا تقع في هذا الفخ، عليك أن تبادر بشكر الله تعالى قبل تحقيق النعمة، فتشكره ابتداءً ثم تشكره حينما تتحقق النعمة ثم تشكره مرة ثالثة لتحقيق المزيد من النعم والتوفيق.

الخاتمة

أيها القائد لذاتك عليك بالدعاء فهو المصباح السحري الذي منّ الله علينا به جميعاً وبلا حد أقصى للأمنيات، فأحسن استخدامه على الوجه الذي يرضي الله تعالى، وقد نفسك إلى تحقيق حلمك بالدعاء، فالدعاء هو نعمة أنعم الله بها على عباده جميعاً بكل أديانهم مؤمنهم وكافرهم، الجميع يرفع إليه أكف الضراعة يطلبون قضاء حاجاتهم. تسلح بالدعاء تجاه العقبات، تسلح بالدعاء لدفع الضر، تسلح بالدعاء لتحقيق غاياتك، ولا تمل منه أبداً فهو مستجاب لا محالة بإذن الله توكيداً لا تعليقا. يقول الله في الحديث القدسي: "يا عبادي، كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته، فاستكسوني أكسكم، .... يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، ..."[١١٨].

[١١٨] رواه مسلم

تم بحمد الله

يسعدني التواصل معاً :

dr.mohmedragab@gmail.com